أقدم مؤلف فى الأدب الإسلامى المصرى من القرن الرابع الهجرى

كتاب

أخبار سيبويه المصرى

وهو غير سيبويه النحوى

علم : وأدب : وتاريخ

تأليف

مؤرخ مصر فى القرن الرابع للهجرة

الحسن بن زولاق

نقلا عن نسخة أثرية فريدة بخط المؤلف من كنوز دار الكتب المصرية

قام بنقله ونشره وكتابة تراجمه



و





مكتبة الأبحاث العلمية
لنشر علوم العربية

أقدم مؤلف في الأدب الإسلامي المصري من القرن الرابع الهجري

كتاب

أخبار سيبويه المصري

وهو غير سيبويه النحوي

علم : وأدب : وتاريخ

تأليف

مؤرخ مصر في القرن الرابع للهجرة

الحسن بن زولاق

نقلا عن نسخة أثرية فريدة بخط المؤلف من كنوز دار الكتب

قام بنقله ونشره وكتابة تراجمه

محمد إبراهيم سعد
دبلوم دار العلوم
ومدرس بالمدارس الابتدائية

و

حسين الديب
ضابط بمدرسة البوليس

الطبعة الأولى
١٣٥٢ هـ — ١٩٣٣ م
الطبعة الثانية
١٤١٠ هـ

تصدير الكتاب

بقلم حضرة المؤرخ ، والباحث المحقق

الأستاذ محمد عبد الله عنان المحامي

قد تفضل الاستاذ بهذا التصدير ، رغبة منه فى تشجيعنا على إحياء الكتب الأثرية من الادب الاسلامى المصرى ، كما تفضل فشجعنا تشجيعا أدبيا باعطائنا صورة صحيفتين من المخطوط الأثرى ، خدمة للعلم والتاريخ ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الحسن بن ابراهيم بن زولاق أحد ثلاثة هم أساتذة الرواية المصرية الاسلامية .نشأت على يدهم ، واستمدت من تراثهم ، واتخذته خلال العصور مرجعها الاول . وهؤلاء هم . عبدالرحمن بن عبدالحكم ، وأبو عمر الكندى والحسن بن زولاق(١) وقد امتاز ابن زلاق عن سلفيه ، بأنه أحدثهم عصرا واغزرهم مادة، وبأنه عاصر من تطورات مصر السياسية والدينية والاجتماعية عدة مراحل هامة ، شهد خلالها قيام الدولة الاخشيدية ثم نهايتها ، وقيام الدولة الفاطمية ، ونشأة القاهرة المعزية ، وتحول مصر من مذهب السنة الى الشيعة ، وما ترتب على ذلك من ثورة عميقة فى نظمها الدينية والاجتماعية وقد دون ابن زولاق تاريخ هذه التطورات ، وصور لنا هذه الصور ، ولكنا لم نتاق مع الاسف من تراثه إلا شذورا وبقايا (٢) ، ولم يصلنا منه كاملا سوى هذا الاثر الصغير وهو (كتاب أخبار سيبويه المصرى)

عرفت هذا الكتاب منذ أعوام أثناء دراستى لحياة ابن زولاق وآثاره ولفتت نظرى أهميته الأثرية والادبية . فاما من الناحية الاثرية فقد انتهيت بالتحقيق والمقارنة إلى أنه أثر من آثار عصر الفسطاط وأقدم مخطوط أدبى تملكه دار الكتب المصرية . إذ هو يرجع طبقا لهذا التحقيق إلى أواخر القرن الرابع الهجرى أعنى الى نحو ألف عام خلت .وقد نشرت هذا التحقيق ووثائقه وأدلته فى ملحق السياسة الادبى(٣)

وأما من الناحية الأدبية ، فان للكتاب أهمية خاصة ، لا من حيث موضوعه من موضوعه الحديث عن شخصية أدبية مصرية امتازت بالشذوذ والغرابة ، ولكن

---

(١) توفى ابن عبد الحكم سنة ٢٥٧ ﻫ والكندى سنة ٣٥٠ ﻫ وابن زولاق سنة ٣٨٧ﻫ

(٢) استعرضنا حياة ابن زولاق وآثاره فى بحث مستفيض نشر بملحق السياسة الادبى فى العددين الصادرين فى ٨ يوليه ، ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣٢

(٣) العدد [illegible] ١٩٣٢

من حيث ما نستطيع أن نجمعه خلال هذا الحديث من المعلومات والحقائق الهامة عن العصر الذى يتحدث عنه المؤلف ، وهو النصف الاول من القرن الرابع الهجرى أعنى أواخر عصر الفسطاط .

فهنا لك خلال هذا الحديث نظفر بلمحات كثيرة تلقى ضياء على أحوال هذا العصر الادبية والاجتماعية ، ونعلم كثيرا عن سير الحركة الفكرية وأبهاء الادب وأعلامه ، وعن العوامل والمؤثرات التى كان لها شأن فى تطور التفكير . ثم نقف أيضا على كثير من صور الحياة الاجتماعية فى الفسطاط وكثير مما يفيد فى شرح خططها القديمة

ولما كان عصر الفسطاط لا يزال بحاجة إلى كثير من الايضاح والشرح والتحقيق، فان مثل هذه الحقائق التى يقدمها الينا «كتاب أخبار سيبويه المصرى» تعتبر على إيجازها ذات أهمية خاصة بين مراجع العصر وتراثه

ومن بواعث الغبطة أن تتاح الفرصة اليوم لنشر هذا السفر الاثرى الذى انتهى الينا وحده كاملا من آثار ابن زولاق . ولناشريه منا أوفر الشكر اذ لولاهما لبقى الكتاب عصراً آخر فى ظلام النسيان

وسيجد فيه أولئك الذين يدرسون آداب مصر الاسلامية وثيقة هامة لعصر من أهم عصور الفسطاط . ونموذجا قويا لأدب هذا العصر وأسلوبه الكتابى. وسيجد فيه مؤرخ الحياة الاجتماعية المصرية مادة نفيسة فى التصوير والتقدير

ولما كنت ممن يتشرفون بحمل لواء الدعوة إلى إحياء أدب مصر الاسلامية وما زلت أتوفر على دراسة آدابها وتاريخها منذ أعوام ، ولما كان لى شرف التعريف بهذا المخطوط الاثرى الذى يرى الضياء اليوم . فانى أشعر بغبطة خاصة إذا أرى بذور الدعوة إلى إحياء التفكير القوى تؤتى ثمارها الاولى .؟

القاهرة فى ١٢ اغسطس سنة ١٩٣٣

محمد عبد الله عنان
المحامى

الصحيفتان (٤ ، ٥) من المخطوط الاثري التان تفضل باعطائهما لنا الاستاذ محمد عبدالله عنان (راجع ما كتب فيهما بخط واضح ص ١٧ ، ١٨ من هذا الكتاب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

كنا كلما قرأنا فى كتاب عربى أو رأينا اسم سيبويه نتذكر عمرو بن عثمان الشيرازى العالم النحوى الملقب بسيبويه « ومعناها بالفارسيه رائحة التفاح » ولم نكن نعرف أن هناك من لقب بهذه الكلمة غير هذه الشخصية التى ملأت أسماع العلماء والأدباء

وما زلنا كذلك حتى قرأنا بحثا نفيسا للأستاذ محمد عبد الله عنان المحامى نشره بالسياسة الأسبوعية خاصا بكتابنا هذا فعرفنا منه أن هناك شخصية بارزة لعالم غزير العلم كانت له منزلة سامية ومكانة عالية فى القرن الرابع للهجرة ، ولقب هو الآخر بسيبويه لما يعرفه من النحو والعروض وفهمنا من بحثه أيضا أن هذا الكتاب الذى ذكرت فيه أخبار سيبويه المصرى كتاب فريد فى بابه لا يوجد سواه من عصره ، وأنه لذلك تحفة أثرية من كنوز دار الكتب المصرية بخط مؤلفه الحسن بن زولاق مؤرخ مصر فى القرن الرابع الهجرى

إلا أن الاستاذ ذكر اثناء بحث له بمجلة الرسالة أن هذا الكتاب مخطوط تصعب قراءته لبعد الشقة بيننا وبين عصر كتابته ولكن ذلك لم يضعف من عزيمتنا ، ولم يوهن من رغبتنا فى السعى الى ما رآه صعبا لعلنا نصل إلى قراءته لينتفع به العلماء والأدباء. فعقدنا العزم ، ووالينا السعى حتى تحقق لنا نقله ومراجعته ، فاعتزمنا نشره بعد أن شرحنا ما غمض فيه ، وترجمنا لمن

ذكروا به ، وآثرنا أن نمهد له بابحاث سنردفها بالكتاب وتراجمه ولا نريد الا الخير ما استطعنا ، وما توفيقنا إلا بالله

« مراجعنا »

وهذه هى أسماء الكتب التى اعتمدنا عليها فى وضع ابحاثنا وتراجم من ذكروا فى الكتاب وإيضاح الكلمات :

الاعلام لخير الدين الزركلى ـ نزهةالالبا فى طبقات الادبا ـ ابن الاثير ابن النديم ـ بلوغ الارب للالوسى ـ الرسالة المستطرفة ـ عصر المأمون أدب الدنيا والدين ، القاموس المحيط ـ تهذيب التهذيب ـ مقالات للاستاذ عبد الله عنان (نشرت بالسياسة الاسبوعيه والرسالة) مذكرات الفاسفة للدكتور على العنانى ـ الدولة العباسية للاستاذ حسن خليفه ـ وفيات الاعيان ، فوات الوفيات لابن خلكان ؟

محمد ابراهيم سعد   حسين الديب

الابحاث التمهيدية

ا – الادب فى العاصمة الاولى لمصر الاسلامية

ابتداء النهضة

فتح عمرو بن العاص مصر فى سنة إحدى وعشرين هجرية . فاصبحت مصر إسلامية ثم بنى بها مدينة الفسطاط فكانت العاصمة الأولى لمصر الاسلامية ولما أن استتب الأمر للمسلمين ، واستقامت لهم الأمور بدؤا يفكرون فى أمور دينهم ودنياهم ، وكان مسجد عمرو بن العاص الذى بنى عقب الفتح يعرف بالمسجد الجامع ، وكان أشبه بناد للمجتمعات الاسلاميه يأوى اليه الصحابة فى غير أوقات الفرائض لتشاور فيما يعرض من أمور الدين ، فكانت تعقد فيه مجالس القضاء ، والفقه والحديث ، وكان ذلك بدء النهضة ، ولكنها كانت دينية كما ترى

وما لبثت ان امتزجت بالأدب ، حيث كان معظم الفقهاء أدباء ، خصوصا فى الفترة التى نزل فيها الامام الشافعى حيث كان يجتمع فى مجاسه ، علماء عصره لغزارة علمه ، وسمو خلقه ، فاتخذت النهضة طريقا جديدا ، يجمع بين الدين والادب

العصر الذهبى للنهضة

وكان العصر الذهبى لهذه النهضة أول القرن الثالث للهجرة ، وذلك لاجتماع عدد كبير من العلماء الأعلام ، فقد كان أبو تمام الشاعر الذائع الصيت يشترك فى هذه المجالس التى تجمع بينه وبين الشافعى واضرابهما وفى هذه المجالس سما شأن ابى تمام ، ونبغ فى الشعر والادب

أماكن الأدب العامة

وقد كانت سوق الآداب رائجة ، يؤمها كثير من الأدباء. وكان المسجد دار ندوتهم ، يجتمعون فيه من حين لآخر ، وكان لهم عيد اسبوعي يجتمعون فيه للمناظرات والمطارحات الشعرية

ولما أن أنشئت مساجد أخرى كانوا كذلك يعقدون فيها اجتماعاتهم الادبية كما سترى ذلك فيما يأتي من اجتماع سيبويه المصري والمتنبي على باب مسجد عمروس وتحاورهما في صحة بيت للمتنبي

إلا أن المسجد الجامع كان له طابع خاص ومنزلة ظاهرة على باقي المساجد الاخرى وكانت اجتماعات المساجد عامة يحضرها كل من أراد

أماكن الادب الخاصة

وفوق اجتماعات المساجد كانت هنالك مجالس أخرى للادب ، لا يحضرها إلا الخاصة ، مثل مجالس العظماء من ملوك وأمراء وعلماء ووزراء حيث كانت تجمع بين رجال العلم والادب ، وأشهر من عني بهذه المجالس محمد بن طغج الاخشيد . وسترى ذلك عند اجتماعه بسيبويه المصري وبابي بكر بن الحداد استاذه، وممن عني بها أيضا انوجور بن الاخشيد والوزير النابه كافور وجعفر بن الفرات ، والحسين بن محمد المادرانى وغيرهم من رجال الدولة الأخشيدية

تأثير السياسة في النهضة

وكانت هذه المجتمعات الادبية تنمو وتزخر بالعلوم والآداب وإن كانت في بعض الاحايين تضمحل وتختفي حيث كانت تتأثر بالاهواء السياسية

والمذاهب الفقهية ، لان هذه المجالس كانت تجمع بين رجال اختلفت مشاربهم وتباينت مذاهبهم، وكان الملوك كذلك فبينا نرى أحدهم يميل لمذهب نرى آخر يمقته ويميل لغيره ، وكم جر ذلك على النهضة وبالاواذى ، كما حصل فى فتنة خلق القرآن حيث كان بعض العلماء يرى انه مخلوق بينما يرى البعض الاخر أنه قديم أزلى كباقى صفاته تعالى . وأدى هذا الاختلاف فى الرأى وخصوصا فى زمن الواثق بالله إلى ملء السجون بالمنكرين لخلقه ، ومنع العلماء من دخول المسجد ، وقضى على الحلقات الادبيه وطورد كثير من رجال الدين والادب . فاختفت النهضة حينا ثم أينعت فى أواخر القرن الثالث حيث كان بنوطولون يشجعون الادب ويقربون أهله ، فاثمرت النهضة ، وأتت اكلها ، كما كانت عليه من قبل

النهضة فى القرن الرابع

وفى مستهل القرن الرابع اضمحلت دولة الأدب فى بغداد ، وكانت مصر تتحفز لحمل لواء الزعامة الادبية الاسلامية فى المشرق ، وكانت الفسطاط حينئذ تضم بين جوانبها فئة غير قليلة من رجال العلم البارزين وأقطاب الادب المفكرين أمثال أبى بكر بن الحداد قاضى مصر وتلميذيه الحسن بن زولاق مؤرخ مصر ، وسيبويه المصرى وأبى عمر الكندى فكان اجتماع هؤلاء بعضهم إلى بعض سببا من أسباب تقدم الحركة الفكرية ، ونمو الاجتماعات الادبية

النهضه بعد انشاء القاهرة

استمرت الفسطاط حاملة لواء الأدب الاسلامى المصرى حتى بعد انشاء مدينة العسكر والقطائع وحتى سنة ٣٥٨ هـ حيث أنشئت القاهرة قاعدة

للفاطميين ، والجامع الأزهر مسجداً للصلاة فقط ، ولبثت النهضة الادبية فى الفسطاط زمنا غير قصير حتى بدأت القاهرة والازهر ينافسان الفسطاط والمسجد الجامع فكانت الفسطاط تفقد أهميتها تدريجيا ، وإن انتعشت بعض الاحيان لاسباب إلا أنها كانت تعود الى الضعف ثانية كما حصل ذلك عند ما أنشأ الملك الصالح مدينة له فى جزيرة الروضة تجاه الفسطاط لتكون عاصمة له ، وسكن الامراء والعظماء فى الفسطاط ، فعند ذلك استردت هذه مكانتها الأدبية ثانية، وكانت قبة الأمام الشافعى مركز الادب والتفكير

قضاء القاهرة على الفسطاط

ولما أن كثرت المدارس والمساجد بالقاهرة فى القرن السابع بدأ المسجد الجامع يفقد أهميته شيئا فشيئا . وما جاء القرن الثامن حتى قضت القاهرة على الفسطاط ، وقضى الازهر على حلقاتها الادبية ، وأصبح مقصد العلماء والأدباء فى انحاء العالم الاسلامى وأضحت الفسطاط أشبه بقرية صغيرة مهملة تغمرها القاهرة برونقها وبهائها

نهضتنا ونهضة القرن الرابع

وكان فى نهضتهم من العيوب ما فى نهضتنا حيث كانوا يتهمون حر التفكير بالالحاد فى دينه ، وحتى كان بعضهم يخفى رأيه خوفا من الايقاع به واتهامه ، نرى ذلك واضحا جليا فى قصيدة سيبويه الاتيه التى كتبها الى أستاذه أبى جعفر الطحاوى ، وهى تمثل حال عصره ، وتدل خير دلالة على اخلاق أهله

(ب) الحسن بن زولاق

مؤلف كتاب سيبويه المصرى

نسبه ومولده ووفاته كما فى الصحيفة الاولى من كتاب أخبار سيبويه كان من أسرة جل أفرادها من العلماء الأعلام ،وكان تلميذاً لاعظم علماء عصره المسمى بابى بكر بن الحداد،وعنى بالفقه حتّى لقب بالفقيه وتتلمذ لأبى عمر الكندى فى الرواية التاريخيه ثم اهتم كاستاذه بتاريخ مصر

أهم ما عاصره

عاصر الدولة الأخشيدية ، وشاهد بنفسه ماتعاقب عليها من حوادث كما شاهد ذهاب ملكهم ونشأة الدولة الفاطمية ، ولذلك أرخ عصره وكتب فى تاريخ هاتين الدولتين خيرما يكتب مؤرخ عن تحقيق ومشاهدة

مؤلفاته التاريخية

لم يصل الينا من كتبه التاريخية كتاب كامل وكل ماوصلناموضوعات مقتبسة فى كتب متعددة ، وبالاطلاع عليها يمكن الحكم عليه بأنه كان دقيق الملاحظة والتأليف ، تدل كتابته على قدرة نادرة فى تعبيره وحسن أسلوبه ووضوح بيانه وتنقسم مؤلفاته إلى

عامـــة

وهى ثلاثة : خطط مصر ، وتاريخ مصر ، فضائل مصر ، وهذه الكتب لم تصلنا برمتها ولكنها تتردد اسماؤها فى كتب المؤرخين منسوبة اليه

حيث ذكرها السيوطى وابن خلكان

وخاصـــة

وتشمل :ــــ

١ ـــ سيرة الاخشيد حيث كتبها بطلب من ابنه أبى الحسن على لاتصاله بلاطهم ، وهذه السيرة أشار إليها ابن سعيد الاندلسى فى كتابه « العيون الدعج فى دولة بنى طغج »

٢ ـــ سيرة المعز لدين الله الفاطمى ـ وقد اقتبس المقريزى منها شذورا كثيرة فى كتابه « اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الخلفاء »

٣ ـــ رسالة فى أخبار الماردانيين وزراء مصر فى عهد الدولة الاخشيدية وهم أشبه بالبرامكة فى عهد العباسيين ، وقد أشار إليها المقريزى واقتبس منها فى عدة مواضع

٤ ـــ ذيل لكتاب الكندى عن الولاة أورد بعضه المقريزى فى الخطط

٥ ـــ ذيل آخر لكتاب الكندى عن القضاة نقل معظمه ابن حجر فى كتابه « رفع الأصر عن قضاة مصر »

ما امتاز به على غيره

أتم ابن زولاق مجهود من سبقه من المؤرخين الذين هم من طبقته امثال أستاذه أبى عمر الكندى ، وابن عبد الحكم ، وامتاز عليهما بالتحرر من كثير من القيود الخاصة بالرواية والاسناد ويمتاز بأنه قصر تاريخه على العصر الذى عاش فيه ولذلك كانت مصادره المشاهدة والتحقيقات الخاصة التى قام بها وعرفها لاتصاله بكبار رجال الدولة من ملوك وامراء ، وعظماء وعلماء ، واتصاله ببلاط الملوك فى عهد الدولتين الأخشيدية والفاطمية فساعده ذلك على أن يكتب ماشاهد وحقق ولذلك كانت تآليفه أدعى للثقة

بها عن تآليف غيره ، فضلا عن اسلوبه الطريف ، وبيانه الفياض

مؤلفاته الأدبية

كان من حسن الحظ أن وصلنا مؤلف كامل من مؤلفاته الادبية النفيسة التى تشعرنا بروعة كتابته ، ودقة تاريخه ، وهذا المؤلف كان كنزا ثمينا من كنوز دار الكتب المصرية ، ولذلك اهتممنا بنشره وتحملنا عناء فى سبيل نقله لصعوبة خطه ، وقدم عهده ، وذلك هو :

(ح) كتاب اخبار سيبويه المصري

موضوع الكتاب

نوادر سيبويه وأخباره الادبية الطريفة مع الملوك والوزراء والامراء والعلماء ، وقد كان لسيبويه هذا مكانة رفيعة فى حلقات الادب العامة بالمساجد والخاصة بقصور العظماء ، ولما كان صديقا وزميلا فى الدرس لابن زولاق المؤلف فقد عنى بحوادث صديقه وأخباره ، إلا أنه يؤسفنا أن تكون عنايته قاصرة على أخباره من ناحيته الشاذة حيث كان فيه شذوذ وغرابة بالنسبة لما اصابه من جراء وقوعه فى البئر ولذلك عده من عقلاء المجانين الذين عنى بذكر أخبارهم المدائنى وابن أبى الدنيا كما أوضح ذلك المؤلف فى فاتحة الكتاب ويشتمل الكتاب على كثير من نثره ونظمه المرتجل ومواقفه فى المجتمعات الادبية

اهمية الكتاب

وللدلالة على أهمية الكتاب الأدبية نذكر هنا ما قاله عنه الاستاذ محمد

عبد الله عنان المحامى فى بحثه المستفيض الخاص بهذا الكتاب حيث قال
«وللكتاب أهمية أدبية خاصة فهو صورة قوية صادقة من الادب المصرى الاسلامى فى عصر الفسطاط ، تلقى كثيرا من الضياء على خواص الأدب وحلقاته فى هذا العصر ، وعلى أحوال الادباء ومكانتهم من المجتمع وعلائقهم برجال الدولة ، وعلائق الادباء بعضهم ببعض ، وعلى بعض نواح من الحياة الاجتماعية المصرية فى هذا العصر . وتقدم لمؤرخ الآداب المصرية الاسلامية فى هذا الموضوع مادة نفيسة»

نفاسة المخطوط وكاتبه

(١) يلاحظ القارىء للصحيفة الأولى «الفتوغرافيه» أنه كتب تحت اسم الكتاب «بخط ابن زولاق وجمعه» ويلى ذلك نسب المؤلف وتنتهى الصحيفة بان كاتبها يسمى «يوسف بن أحمد بن محمود بن احمد الأسدى» وهذا من العلماء المحدثين الحافظين ويسمى بجمال الدين اليغمورى عاش فى النصف الاخير من القرن السابع الهجرى ، فعده من الحفاظ دليل منزلته العلمية . فشهادته بأن الكتاب بخط ابن زولاق وجمعه مما يوثق بها ولا تحتاج إلى دليل

(٢) ويلاحظ أيضا فى أعلى الصحيفة الفتوغرافيه أن الكتاب كان ملكا لأحمد ابن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم تاج الدين ابو محمد القيسى الذى جمع الفقه والنحو واللغة وصنف «الدر اللقيط من البحر المحيط» وتوفى سنة ٧٤٩ هـ وذلك يبين أن الكتاب كان يتنقل من عظيم لعظيم

(٣) بالرجوع الى مقال الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى نجده قد قارن خط الكتاب بخطوط أخرى كتبت فى عصره ونشر صورها الفتوغرافية فوجد مشابهة قوية بين الحروف والقواعد وانتهى من بحثه الى نتيجة عبر عنها بما نصه :

« نستطيع اذا بعد الذى قدمنا من مقارنات مادية وأدلة تاريخية وقرائن منطقيه أن نقول تحقيقا وقطعا إنا أمام تحفة أثرية ثمينة من آثار القرن الرابع الهجرى وآثار عصر الفسطاط ، وأن نقول ترجيحا يدنو الى اليقين والقطع إن هذا الأثر النفيس هو بخط مؤلفه الحسن بن ابراهيم بن زولاق مؤرخ مصر الاشهر لعصر الفسطاط وفاتحة الدولة الفاطمية كتبه نحو سنة ٣٧٠ _ ٣٨٠ هـ »

ملحوظتان :

١ قد نشرنا صورة الصحيفة الأولى من المخطوط الأثرى عقب هذا ثم لاحظنا أن نذكر أرقام صفحات المخطوط كل رقم أمام أول صحيفته وقد رمزنا للمخطوط بحرف ـ خ ـ ووضعنا الرقم والرمز على هوامش صفحات الكتاب المطبوع

٢ ماورد من أسماء العلماء والعظماء فى المباحث الأولى وفى الكتاب وضعنا له تراجم فى آخر هذا الكتاب فتراجع عند اللزوم



كتاب

أخبار سيبويه المصري

بخط ابن زولاق وجمعه

تأليف

أبي محمد الحسن بن إبراهيم بن

الحسين بن علي بن خلف بن راشد بن عبد الله

ابن سليمان بن زولاق الليثي المصري

صورة الصحيفة الاولى من المخطوط الأثرى المحفوظ بمعرض دار الكتب المصرية الذى نقل عنه هذا الكتاب

(١) لأحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن
أحمد بن محمد بن سليم بن محمد القيسى

كتـــاب

أخبار سيبويه المصرى

بخط ابن زولاق وجمعه

تأليـــف

نسب المؤلف

أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الحسين بن
الحسن بن على بن خلف بن راشد بن عبد الله
ابن سليمان بن زولاق الليثى المصرى
الفقية التاريخى مصنف أخبار مصر

وفاته

وغيرها توفى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين
من ذى القعدة سنة ست وثمانين وثلثمائة
(٢) كتبه يوسف بن احمد بن محمود بن أحمد الاسدى
الدمشقى لطف الله تعالى به

---

(١) و (٢) راجع ما يختص بهما فى ص ١١ رقم (١) و (٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

ص ٢ خ - مقدمة ابن زولاق -

قال الحسن بن ابراهيم بن زولاق كان على بن محمد المدائنى قد عمل كتابا فى اخبار عقلاء المجانين وكذلك عمله عبد الله بن محمد بن ابى الدنيا وكذلك عمله الحسن بن دحيم لجماعة منهم مثل بهلول ومانى وخالد الكاتب ومجنون دير ذكى ومجنون بنى عامر وغيرهم وكان هؤلاء كلهم بالعراق فرووا عنهم أخبارا حسانا والفاظا ملاحا ونوادر مضحكة

نادره

* * *

وحدثنا احمد بن مروان القاضى قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال قال الأصمعى جاء جماعة من فتيان الحى إلى أبى ضمضم وكانت سنه قد علت، قال ما جاء بكم قالوا جئنا نبيت عندك الليلة ونؤنسك قال لا يا خبثاء ولكن قلتم قد خرف (١) الشيخ خذوا حتى أنشدكم فانشدنا لمائة شاعر ثم قال لنا ما اسم هؤلاء. قلنا لا نعرفهم فقال كلهم اسمه عمرو وقال الاصمعى فجلست أنا وخلف الاحمر نحصى من اسمه عمر ومن الشعراء فما قدرنا نقابله.

ص ٣ خ نادره أخرى

* * *

وحدثنا أحمد بن محبوب الفقيه قال حدثنا أبو يحيى ذكريا بن يحيى الساجى قال حدثنا عصام بن محمد قال سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال وأحسبه ذكر للشافعى حكاية أبى ضمضم فيمن اسمه عمرو فقال الشافعى خذوا فانشدنا لمائة شاعر وقال تعرفوهم فقلنا لا فقال كلهم مجانين قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وسمعت الشافعى يقول أنا أروى لثلثمائة شاعر مجنون وحدثنى محمد بن عبد الله بن احمد قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عيينة قال حدثنا يونس قال سمعت الشافعى يقول أنا أروى لثلثمائة شاعر مجنون

(١) خرف كنصر وفرح وكرم فهو خرف ككتف فسد عقله وأخرفه افسده

قال الحسن بن ابراهيم وكان عندنا بمصر رجل يعرف بسيبويه [١] فوق هؤلاء الذين ذكرهم المدائنى وابن أبى الدنيا وابن دحيم. لو كان بالعراق لجمع كلامه ونقلت ألفاظه ولو عرف المصريون قدره لجمعوا عنه أكثر مما حفظوه وسئلت أن أجمع من كلامه ما أقدر عليه مما حفظته عنه وما بلغنى عنه فعملت كتابى هذا بصفته وما كان لحسنه حسب ما قدرت عليه وبالله التوفيق

سبب تأليف الكتاب

ص ٤ خ

* * *

وهو أبو بكر محمد بن موسى بن عبد العزيز الكندى الصيرفى [٢] المعروف بسيبويه ولد بمصر سنة أربع وثمانين ومائتين وتوفى فى صفر سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وسنه أربع وسبعون سنة قبل دخول القائد جوهر إلى مصر بستة أشهر وتأسف عليه لما ذكرت له أخباره وقال لو أدركته لأهديته إلى مولانا المعز صلوات الله عليه فى جملة الهدية

ترجمة سيبويه

* * *

وكان أبوه شيخا صرفياً يكنى أبا عمران أعرفه وأعرف لابنه سيبويه معه قصصا أنا أذكرها فى كتابى هذا

والد سيبويه

* * *

وكانت فى سيبويه خلال تشبه صفات المتقدمين والمتصدرين - كان يحفظ القرآن ويعلم كثيراً من معانيه وقراآته وغريبه واعرابه واحكامه عالما بالحديث وبغريبه ومعانيه وبالرواة — قد كتب عن أحمد بن شعيب النسائى واسحق بن ابراهيم المنجنيق وأبى جعفر الطحاوى وغيرهم ويعرف

منزلته العلمية

ص ٥ خ

---

(١) السيب بالكسر التفاح فارسى وويه معناها رائحة لقبها محمد بن موسى الفقيه المصرى صاحب هذه الاخبار ولقب بها من قبله عمرو بن عثمان الشيرازى امام النحاة

(٢) الصيرفى بفتح الصاد وسكون الياء وفتح الراء من يصرف الدراهم والدنانير والصريف الفضة الخالصة

من النحو والغريب مالقب بسببه سيبويه ويعرف صدراً من أيام الناس والنوادر والاشعار . وتفقه على قول الشافعى وجالس أبا هاشم المقدسى الفقيه وجالس أبا بكر محمد بن أحمد بن الحداد وتلمذ له ويتكلم فى الزهد والفاظ الصالحين متصدرا فيه ويتكلم فى علم السماع عفيف الفرج متنسكا اجتمعت فيه ألفاظ الورعين والمتزهدين والواعظين واخبات(١) الصالحين وأدوات المتأدبين وفكاهة المنادمين

* * *

منادمته ملك مصر

وبلغ بذلك حتى جالس أونوجور بن الأخشيد أمير مصر وجالس الحسين ابن محمد المادرانى وزير مصر أيضا وواكلهما ونادمها

* * *

اعتزاله من ٦ خ

واشتهى الجدل والكلام وأخذ علم الاعتزال(٢) عن أبى على محمد بن موسى القاضى الواسطى وكان وجه المتكلمين بمصر وكان سيبويه يظهر الكلام فى الاعتزال فى الطرق والأسواق فيحتمل لما هو عليه — حدثنى من حضره يوم جمعة فى سوق الوراقين(٣) فى جمع كبير وفى الحاضرين أبو عمران موسى بن رباح الفارسى المتكلم أحد شيوخ المعتزلة المشهورين فقال لى الذى حدثنى فكان سيبويه يصيح ويقول الداردار كفر حسبكم أنه ما بقى فى هذه البلدة العظيمة

---

(١) الأخبات الخضوع لله ومنه قوله تعالى (وبشر المخبتين)

(٢) المعتزلة طائفة عظيمه من المسلمين خالفوا أهل السنة فى كثير من أمهات المسائل في علم الكلام (التوحيد) وإمامهم واصل بن عطاء سمى هو واتباعه بالمعتزلة عند ما اعتزل مجلس أستاذه أبى الحسن البصرى بسبب اختلافهما في المسلم يرتكب كبيرة من الكبائر ، فقال الحسن انه مؤمن فاسق ، وقال واصل ليس بمؤمن ولا بكافر لأن الفسق منزلة بين الايمان والكفر فلما سمع الحسن قول تلميذه أقصاه عن درسه فانتحى الى ناحية من المسجد وجعل يقرر رأيه وانضم اليه صديقه عمرو بن عبيد فقال الناس انهما اعتزلا قول الامة وسموهما وأتباعهما بالمعتزله وسموا من عداهم من اتباع الحسن البصرى بأهل السنة وكل منهما مجتهد يعتقد ما يصل اليه جهده الا أن المعتزلة أجرأ على البحث والتفكير والتأويل أما أهل السنة فأكثر محافظة على النصوص

(٣) الوراقون بائعوا الكتب والورق

أحد يقول القرآن مخلوق [1] إلا أنا وهذا الشيخ أبو عمران أبقاه الله فقام أبو عمران يعدو حافيا خوفا على نفسه حتى لحقه رجل بنعله

* * *

كلامه في خلق القرآن

وسمعت سيبويه يقول لشيخنا أبي بكر محمد بن أحمد بن الحداد فقيه مصر وفصيحها وعابدها أيدك الله امتنعت من القول بخلق القرآن وجعلت الخالق عدد آي المصحف فكأن شيخنا أبا بكر لم يفهم ما أراد فقال كيف قلت يا أبا بكر فقال نعم إذا لم تقل إنه مخلوق فهو خالق فقال له أبو بكر بن الحداد لا تدخلني فيما لا أعرف

* * *

ص ٧ ج دعاء سيبويه

وذكرت أنا يوما اخبات سيبويه وحسن ألفاظه فحدثني الحسن بن موسى الخياط إمام الجامع قال قرأت يوماً في دار أبي اسحق ابراهيم بن أحمد الأندلسي التاجر وابنه أبو الحسين يومئذ يعيش وكان سيبويه حاضراً فلما فرغت من القراءة سئل سيبويه أن يدعو فنصب كفيه وأطرق باخبات ودعا بدعاء ماسمعت مثله قط ندمت إذ لم أكتبه

* * *

طلبه العلم لله

وحدثني سيبويه قال بلغ أبا جعفر الطحاوي رغبتي في العلم وشاهد ذلك مني فقال لي يوما لو كان كل من سمع مني مثلك لما استحللت إن أكتم وكنت أنا أمضي اليهم — فدل هذا أنه تبين للطحاوي أن سيبويه يطلب العلم لله عز وجل

وحدثني سيبويه قال بلغ أبا جعفر الطحاوي انقطاعي إلى أبي علي لسبب الكلام فعاتبني على ذلك ووبخني فلما انصرفت كتبت إليه هذه الأبيات :

---

(١) مسألة الخلاف في هل القرآن مخلوق أم قديم سبق الاشارة اليها في مبحث (الادب في العاصمة الأولى لمصر الاسلامية) ص ٦

قصيدته لاستاذه
ص ٨ خ

غاض الوفاء وساءت عشرة الناس ... واستحكم اليأس من مرضىٍّ جلّاس
إلا الصُبابة (١) أقوام كأنّهم ... مثل الجواهر فى أحجار أرماس (٢)
فما سبيل من الدنيا نهمّ به ... إلا وأرجاؤه مخشية البـــاس
أما سبيل اطِّراح العلم فهو على ... ذى اللب (٣) أعظم من ضرب على الراس
فان سلكت طريق العلم تطلبه ... بالبحث أبت بتكفير من الناس
وإن طلبت بلا بحث ولا نظر ... لم تضح منــــه على اتقان امساس (٤)
وإن زهدت بلا علم ضللت ولم ... تعرف رشادك من غى وإركاس (٥)
وإن قصدت إلى الدنيا لتؤثرها ... أضعت دينك فى فقر وابساس (٦)

ص ٩ خ

وإن بقيت بلا علم ولا نشب (٧) ... ولا تقى كنت من أشباه نسناس
فاستر لنفسك إذحال الأمور كذا ... ستر امرىء عالم بالأمر قيّاس
واختر لنفسك ما زادت فواضله ... على نواقصه تختر بقسطاس (٨)
واقصد إلى العلم لا تطلب به بدلا ... فالعلم من أجله كُوِّنت فى الناس
وانبذ مقالة من ينهاك عن نظر ... نبذ الطبيب لداء القرحة الآس
فمن يعش من أصامن عله بكذا (٩) ... قالوا يكن منه فى شك والباس

(١) الصبابة الجماعة من الناس
(٢) أرماس جمع لرمس وهو الدفن والقبر كالمرمس والراموس
(٣) اللب العقل ج الباب وألب والبب ويطلق على خالص كل شىء
(٤) الامساس والمس لمس الشىء باليد
(٥) الاركاس رد الشىء على رأسه والمراد قلب الحقائق
(٦) الابساس الخلط كالبس
(٧) النشب بفتحتين العقار وقيل المال والعقار
(٨) القسطاس بالكسر والضم الميزان أو أقوم الموازين كالقصطاس أو هورومي معرب
(٩) هكذا رسمه بالاصل بدون نقط

والكتب أحسن من تلك حالته حتى يقرع أجناسا بأجناس
واطلب لنفسك ماعفت مكاسبه وصان نفسك عن ذل وإلباس
ولا تغرنك الدنيا بزينتها فانها فتنة تطغى بوسواس

من ١٠ خ

* * *

وكان أبو جعفر يعظم سيبويه ويكرمه للعلم والدين والسير وحدثنى سيبويه قال قلت لأبي جعفر الطحاوى فى دواة خشب كانت بين يديه يكتب منها ومصلى ربون عسوس (١) وقد رأيت أناهذه الدواة والمصلى أما آن لهذه الدواة والمصلى أن يبدلا فقال لى أبو جعفر يا أبا بكر رب مملول لا يستطاع فراقه فقلت له ومحبوب لا يستطاع لقاؤه فقال لى هما سيان

بعض كلامه

* * *

واختلف على فى سبب اختلاط سيبويه فأكثر الناس يقولون إنه شرب حب البلاذر (٢) وقيل انها سوداء (٣) بادت به فكان أبوه وأمه يحفظانه ولا يتركانه يتطرق وكان أبواه يسكنان يومئذ عند دور بنى رسدين فكان مقابل الدار بئر ماء معين يستقى منه الجيران فخرج أبوه يوما يتصرف فى معيشته وخرجت أمه لحاجة لها وأغلقت على سيبويه الباب وهاج فرمى بنفسه من الطاق الى الطريق فوقع فى البئر فضبطه الماء لولا ذلك انكسر ووقعت الصيحة

سبب اختلاطه ص ١١ خ

* * *

فحدثنى عبد الله بن وليد القاضى قال كنا فى زقاق القناديل حتى جاءنا النذير بسقوط سيبويه فبادرنا اليه وأخرجناه من البئر لانشك فى موته إلا أنى رأيته يحرك رجله فقلت للناس هو حى فأقام مدة عليلا وبرىء من علته

وقوعه فى البئر

(١) هكذا بالاصل بدون نقط ولم يمكن قراءتها

(٢) حب البلاذر كان يتناوله بعض الناس زاعمين أنه يساعد على حدة الذكاء ولكنه سبب من أسباب الجنون واليه ينسب البلاذرى بائمه

(٣) السوداء بالضم داء فى الانسان وصفرة فى اللون وخضرة فى الظفر

وصار يعرج ويتوكأ على عصا وربما لم يأخذ العصا وكان كثيرا ما يقول

ص١٢خ رميت من ثمانى طبقات أربع فى عنان السماء وأربع فى تخوم الأرض الرابعة السفلى — فاردمت البئر إلى اليوم وهى فى أول زقاق بنى رسدين

* * *

تعريفه للكلام الحسن

وأذكر أول يوم رأيته فى المسجد الجامع سنة احدى وعشرين عشية جمعة بعد العصر فأنى رأيته وقد جاء إلى شيخنا أبى بكر محمد بن الحداد رحمه الله. وعلى سيبويه وبرة وثياب ورداء وبيده اليسرى عصا فسمعته يتحدث عند شيخنا أبى بكر بن الحداد ويجيد الكلام إلا أن عينيه يتبين فيهما السوداء فسمعته يتحدث فاستحسن شيخنا حديثه فقال له يا أبا بكر أعيذك بالله هذا والله كلام حسن فقال له سيبويه بل أنت ياسيدى أعاذك الله من كل سوء وقد فعل: إن أفضل الكلام ما اعتدلت مبانيه وعذبت معانيه واستلس على ألسن ناطقيه ولم يستأذن على آذان سامعيه. فقال له شيخنا أبو بكر لايتكلم على

ص١٣خ الناس الا فائق (١) أو مائق (٢) فقال له سيبويه والمائق أحراهما

* * *

اعتذار أستاذه له

ورأيت شيخنا أبا بكر فى هذا المجلس وقد أخذ العصا التى يتوكأ عليها سيبويه فبيناهى فى يده إذ انقلعت منها شظية (٣) فرأيت شيخنا قد نزف وامتقع لونه وقال له يا أبا بكر أعذرنى وأعاد القول فقال له سيبويه ياسيدى لم هذا الاعتذار لو كسرت لى اضلاعا أو قطعت منى باعا لما وجب هذا الاعتذار ما أنا فيما أقوله عندك إلا كجالب التمر الى هجر (٤) أوناقل الماء الى النهر أو مناطق سحبان أو مساجل معد بن عدنان. ثم قام سيبويه منصرفا

---

(١) الفائق الفاضل على غيره

(٢) الموق بالضم جمعه أمواق الحمق فى غباوة فيقال أحمق مائق جمعه موقى كسكرى

(٣) الشظية كل فلقة من شىء وتشظى العود تطاير شظايا والتشظيه التفريق

(٤) هجر محركة بلد باليمن مشهور بكثرة التمر فيه ومنه المثل كبضع تمر الى هجر

نادرة لهمع أبيه

ثم رأيته بعد ذلك وقد زاد أمره وهو يسكن يومئذ عند دار ابن طلحة عند عقبة بن فليح ويجلس يتكلم من طاق والناس قيام يسمعون كلامه وكانت الدار لابن أبي المتن النصراني — فحدثني بعض جيرانه أن أباه صعد يوما الى منزله وفى يده دراهم فقال له سيبويه ما هذه يا ابت فقال كرى البيت فقال نصلى خمسهم ونصوم شهرهم ونحج بيتهم وندفع الجزية إلى الكفرة الفجرة لا يصعد بهم الى السماء ملكان ولا يغوص به إلى السابعة السفلى ماردان ثم أخذ الدراهم من أبيه ورماها الى الطريق فبكا أبوه فبلغ صاحب الدار الخبر فأسقط تلك الأجرة عن أبيه

ص١٤ خ

* * *

وعظه فى المسجد

ثم زاد الأمر حتى رأيته قد طرح الثياب ومشى عريان فى الطريق على عورته خرقة وعلى أكتافه خرقة وقد كبرت شعرته (١) وهى على أكتافه وبيده عصا يتوكأ عليها ومصحف ويروح إلى الجامع ويتكلم على الناس بعد صلاة الجمعة بلسان الواعظين والمتزهدين وفى علم القرآن والحديث ويجلس اليه الناس وينصح فى كلامه بمذاهب المعتزلة ويمنع منه مايعرفه الناس به

* * *

ص١٥ خ

كلامه فى القضاء والقدر

فحدثني أبو عيسى عبد العزيز بن أحمد الداعى قال كنت عنده يوم جمعة فى المسجد الجامع وهو يتكلم فى القضاء والقدر (٢) فقال له رجل فكيف

---

(١) المراد ضفيرة رأسه أى ذؤابته

مسألة الجبر والاختيار

(٢) اختلف المسلمون فى هل العبد مخير فى أفعاله أم مسير فمنهم من يرى أنه مجبر كالريشة فى مهب الريح والله سبحانه يوجهه الى حيث أراد مستندين الى مثل قوله تعالى « والله خلقكم وما تعملون ، من يشأ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم ، ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء . وسمى هؤلاء بالجبرية وأولهم جهم بن صفوان ولذلك يسمون أيضا بالجهمية

أعمل إذا أمرني وحال دون ما أمر فصاح سيبويه وقال كيف قلت ثم قال لى
بالله يارجل لو أن هذا الشرطى قال قبل صلاة الجمعة لغلامه إمض الساعة
فاشتر لى جديا من صفته كذا واذبحه واشوه وأصلح تحته سويقه واعمل لى
حلوا ولاتتأخر وتقدمه إلى اذا انصرفت من صلاة الجمعة فتوجه الغلام فيما
أمره فقال لاعوانه احبسوه فلما صلى الشرطى الجمعة ومضى إلى داره دعا
بالغلام فقال أين الذى أمرتك فقال يامولاى أعوانك أمرتهم بحبسى فلم
أقدر أتصرف فيما أمرتنى به فقال ابطحوه (١) وجلده ماكان هذا الشرطى
يستحق أن يصفع بهذه النعل ثم أخذ سيبويه يضرب السارية (٢) بنعله
واجتمع الناس

* * *

سبب اغضاء الناس عنه

وانما كان الناس يتابعونه لما اشتهر عنه من اختلاطه ولو تكلم بهذا أبو بكر
ابن الحداد أو أبو جعفر الطحاوى ومن يشبههما لقتل لوقته بغير مشاورة

* * *

نادرة له مع أبيه ح ١٦ خ

ولقد كنت يوما فى المسجد بعد العصر حتى وافى أبوه إلى أبى بكر
ابن الحداد وهو يبكى فقال مالك فقال غرق أبو بكر نفسه فانزعج أبو بكر
ابن الحداد وقال ما علمك فقال وعدنا أنه يغرق نفسه وعرفت أنه رؤى على
ط النيل وما رأيناه منذ يومين فقمت أنا وجماعة ومضينا إلى ساحل

ومنهم من يرى أن العبد يخلق أفعال نفسه بدليل أن الانسان يشعر بحرية ارادته مستندين الى
مثل قوله تعالى . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، اعملوا ما شئتم بل سولت لكم انفسكم
أمرا ، من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ، كل امرئ بما كسب رهين . من يعمل سوءا يجز به
ان الله لايظلم مثقال ذرة ، وما ربك بظلام للعبيد . ومن هؤلاء معبد الجهنى وغيلان الدمشقى
وسمى هؤلاء بالقدرية ، وأخيرا تلاشت الطائفتان فى المعتزلة

(١) بطحته من باب نفع بسطته وبطحته على وجهه ألقيته فانبطح أى استلقى

(٢) السارية الاسطوانة والمراد بها عمود المسجد وجمعها سوار مثل جارية وجوار

تنيس فعرفنا أنه فى مسجد الخراسانى عند ساحل تنيس فجئنا وأبوه يبكى معنا فوجدناه جالسا مستقبل القبلة وبين يديه العصا التى يعتمد عليها والمصحف وعلى وسطه خرقة وشعرته منشورة على ظهره فبكى أبوه وأقبل يستعطفه ويقول له يا أبابكر أمك تبكى فقال ما أدخل لك منزلا وأنت تعمل الصرف انما انتظر غروب الشمس ثم أدخل هذا النيل واتزر بالماء وألقى هذه الخرقة كما فعل جعفر بن حرب أو تأتينى بما استتربه من حيث أعرف وأرضى . فعرفنا شيخنا أبا بكر بن الحداد فعقد على أبيه لا يعمل الصرف فتركه وصار يبيع الحطب عند مسجد عبد الله

ص١٧ خ

* * *

عدم قبح اختلاطه

ولم يكن اختلاط سيبويه قبيحاً لم يكن يسب أحدا بلفظ قبيح وانما كان انتهاراً واذا حمى نثر الذر (١) وانما كلامه انتزاع بآية أو بحديث يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يضرب مثلا أو شعراً أو سجعا يولده لوقته أو موعظة

* * *

اعتداله

ثم لم يزل يعتدل ولزم لبس الثياب ومشى بغير عصا إلا أنه يخمع (٢) ثم صار يركب حماراً أهدى اليه وكان ربما استعاره

* * *

ولما دخل الأخشيد محمد بن طغج الى مصر دخل معه صالح بن نافع وكان مصر ' وكان أبوه نافع شيخاً أسود نوبيا يسمسر فى العطر وكان صالح عطارا ... (٣) وخدم عبد الله بن أيوب السجستانى وسافر صالح الى العراق ثم ص١٨ خ

(١) الذر صغار النمل وصغار الحصى

(٢) خمع الضبع كمنع خمعا وخموعا وخمعانا عرج كأن به عرجا

(٣) بياض بالاصل

سار الى الشام الى الأخشيد ودخل معه الى مصر وكان أحد الوزراء بمصر يركب بالحجاب والرجاله فانصرف يوم عيد النحر من المصلى الى داره فمر بموكبه على سيبويه وهو على باب منزله عند دار ابن طلحة فلما رأى صالحا صاح به أى شىء هذا أنت فاسد بن ضار إرجع الى شد الاشنان والسدر والزرنيخ والنبك فالتفت اليه صالح وقال من هذا قالوا سيبويه فقال من سيبويه فوصفوه له فعرفه لما صار فى داره وقال هذا ابن الصيرفى كان معى فى الكتاب خذوه واذهبوا به الى المارستان فجاءه الرجاله فاحتملوه الى المارستان فكان يصيح بهم ويقول يا أعداء الله بعتم ذمة الله بقدح خمر للادنس الاغلس النجيب الخليب لعن الله صالحا ووقعت الصيحة وانكر الناس ما جرى

ص١٩ خ فركب صالح الى الاخشيد وقال له رجل يظهر الوسواس ويسب الناس فقال الاخشيد يقتل فقالوا هذا رجل موسوس فقال يسعط (١) فسألوه فقال يسعط بالشيرج

* * *

اخبار الاخشيد له

فحدثنى أبو الحسن السامرى الصوفى وكان ينقطع إلى الأخشيد قال دخلت المارستان الى سيبويه وحادثته فاذا به عالم فى كل فن فدخلت الى الأخشيد وحدثته حديثه وقلت له هو عالم أطيب الناس قال جيئونى به فمضى الغلمان فجاؤوا به وهو مرعوب يدخل وانما سكن لما رآنى فقلت له يا أبا بكر سيدنا الأمير اليك مائل ولك محب وقد أنكر ماجرى فقال أنا أعرفه حين كان يخدم ابن بسطام وما مثله يصطنع بعشرين الف دينار ولا بثلاثين ألفا إذا كان عادلا فأما اذا كان جائرا فأسود بعشرة دنانير يقوم مقامه فتبسم الأخشيد ثم قال لى الأخشيد سله عن هذه المسألة فانها كانت بدمشق سئل عنها

---

(١) سعطه الدواء وأسعطه اياه أدخله فى أنفه والسعوط ذلك الدواء والسعيط دردى الخمر واستعط شم بول الناقة فدخل فى أنفه

أبو سعيد حمدويه ، العابد بدمشق لم تيه الله بنى اسرائيل أربعين سنة دون ص٢٠خ
ثلاثين ودون خمسين قال فقال نعم انما تيه الله بنى اسرائيل عقوبة فجعلها
أربعين سنة لأن الجسد يقبل الغذاء والنماء أربعين سنة فاذا خلفها وراءه رد
الغذاء والنماء فجعل الله أربعين سنة جزاء أربعين النعيم فاستحسن الأخشيد
الجواب فقلت لسيبويه هذا جواب حسن فقال هذا جواب يكتب بالخناجر
فى الخناجر من دماء النواظر ثم صاح الأخشيد جيئوا بصالح بن نافع
فدخل ومعه على بن محمد الكرخى عامل الخراج فقال الأخشيد أى شىء
حملك على هذا فقال أيد الله الأخشيد كان معى فى الكتاب فقال سيبويه
للأخشيد هو يشهدك على جهله وتعديه — وليس يخلو أمره معى من خلال
ثلاث إما أن يكون فوقى أو مثلى أو دونى فان كان فوقى فما أحسن السياسة
فى أمرى أو يكون مثلى فقد تعدى على أو يكون دونى فما أحسن بتواضع لى
فهو مستحقر فى الثلاث فقال له الأخشيد أحسن اليه واعتذر وانصرف ص٢١خ
وأجرى عليه دينارين فى كل شهر فكان أبوه يقبضهما ثم مات أبوه فلم يزل
يقبضهما إلى أن توفى صالح بن نافع سنة أربعين وثلثمائة

* * *

حكمه على المكاسب

وحدثنى أبو الحسن السامرى قال قلت لسيبويه فى مجلس الأخشيد ماتقول
فى المكاسب فقال لى أى شىء مكسبك فقلت عمل الحصر فقال أى حصر التى
تعمل اعتبارا أو تعمل افتخارا فقلت حصر السامان (١) والعبادات فقال هذه
حصر الافتخار لاتحل لك لانك سبب الفتنة بعمل الحصر السامان فيستزيد
الغنى ويقول انا اجلس على حصر سامان واما حصر الاعتبار فحصر الحلفا
التى يأوى اليها الفقراء والعبدان والمساكين والسودان

(١) السامان كشداد أصباغ يزخرف بها والسمنة بالضم عشبة تنبت بنجوم الصيف وتدوم خضرتها

وكان سيبويه يتكلم اذا شاء ويسكت اذا شاء ان سكت فعليه الوقار وان نطق وحمى بسط لسانه كيف شاء

* * *

نادرة له مع جاريه

وحدثنى يحيى بن الحسن قال كانت لسيبويه جارية تخدمه اسمها مختارة فجلس فى منزله يأكل فجاءت فراريخ (١) للجارية فلقطوا مابين يديه وجاءت حمامات فلقطوا ما بين يديه وجاءت سنانير يصيحوا فصاح سيبويه يامختاره نحى فراريخك النقاره وحماماتك الطياره وقططك الهراره ياغياره يادواره وأنشدنى سيبويه للحسين بن على العلوى الزيدى

فقلت اتركانى ولا تعذلا   فان لكل مقام مقالا

* * *

سيبويه والاخشيد

وحدثت عن سيبويه أنه كان يطوف على حماره يوم الجمعة حتى رأى المصاف قد ضرب للاخشيد حتى ينزل إلى صلاة الجمعة وقد اجتمع له الناس والزحمة فصاح ماهذه الاشباح الواقفة والتماثيل العاكفة سلط عليهم قاصفة يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وتغلى قلوبهم واجفة فقال له رجل هو الأخشيد ينزل الى الصلاة فقال هذه للاصلع البطين . السمن البدين. قطع الله منه الوتين (٢) ولا سلك به ذات اليمين . أما كان يكفيه صاحب ولاصاحبان . ولاحاجب ولا حاجبان . ولا تابع ولا تابعان لاقبل الله له صلاه . ولاقرب له زكاه وعمر بجثته الفلاه(٣)

ص٢٣خ

وحدثت أنه سكن منزلا بغافق لبعض الأشراف فجاءه يوما يقتضيه

---

(١) الفرخ ولد الطائر وكل صغير من الحيوان والنبات والرجل الذليل المطرود

(٢) الوتين عرق فى القلب اذا انقطع مات صاحبه

(٣) الفلاة القفر أو المفازة لاماء فيها أو الصحراء الواسعة

الكرى فدق الباب فسمعه فنزل اليه محتدا فقال من هذا قال صاحب الدار يطلب الكرى فقال اذهب عافاك الله لا أراك على تأتى بعدها فانصرف الرجل وصبر شهورا وعاود اليه يدق الباب فنزل اليه وقال قل أعزك الله قال أنا صاحب الدار وقد صبرت ماصلح فقال يا هذا كنت عندنا منذ أيام ثم مضت، وتركتنا فى حيرة تكره ألا نعطيك شيئا فلا تحل لنا تصلى فيها وتكره أن نعطيك فيصير لك رسم فى كل شهر فقال له الرجل والله لا أخذت منك فيها كرى أبدا فسكنها الى ان مات

حواره فى كراء منزله

* * *

وكان سيبويه سائراً على حماره حتى لقى المحتسب (١) والاحراس (٢) بين يديه فقال ماهذه الاحراس يا أنجاس والله مائم حق اقمتموه ولا سعر اصلحتموه ولا جان أدبتموه ولا ذو حسب وقرتموه وما هى إلا أجراس تسمع لباطل يوضع واقفاء تصفع وبراطيل تقطع لاحفظ الله من جعلك محتسبا ولا رحم لك ولا له أما ولا أبا وسلط عليك وعليه من يوجعكما أدبا وتركتكما قتبا (٣)

ص ٢٤ خ سيبويه والمحتسب

* * *

وكان سيبويه يركب حماره فى كل يوم فان مر بجمع أو صديق له وقف وابتدأ فى الكلام ويقف الناس لاستماع كلامه فمن مر به من رئيس أو راكب عدل أو فقيه أو تاجر لم يسلم لأى شىء لا يسبه ولكن يخاطبه بخطاب يذعره ويتحدث به فكان أكثر من يسمع كلامه عن بعد يرجع

الخوف منه

---

(١) تحسب تعرف وتوخى واستخبر ومنه المحتسب قال الاصمعى وفلان حسن الحسبة فى الأمر أى حسن التدبير والنظر فيه

(٢) احراس وحراس وحرس جمع لحارس من حرس حرسا وحراسة

(٣) الاقتاب شد القتب والقتوبة الابل التى تقتبها بالقتب فالقتب مايقعد على الابل

ص٢٥خ ومر به محمد بن عبد الله الخازن خازن الاخشيد فقال : وهذا أيضا قد حلق سباله (١) وكشف قذاله (٢) وجمع بين يديه رجاله لعن الله من اصطنعك ولا أعز من رفعك فصاح الخازن للرجاله خذوه فاسرع سيبويه فدخل على أبي جعفر مسلم الحسيني ودخل الخازن خلفه ليأخذه وحصلا فى مجلس مسلم وجعل الخازن يقول له والله لأقيدنك ولاسعطنك فقال لا ولا كرامة وأخرج نعله من رجله ليصفع الخازن ومسلم يمسك الخازن ويقول له بحقي عليك يا أبا بكر فانصرف متأسفا على مافاته منه . ثم التقيا مرة أخرى فسب الخازن فأخذه ومضى به الى الصناعة وحبسه فى بيت الزفت فخوطب الخازن فنقله من بيت الزفت الى سرير نصب له على شاطىء النيل فاذكر أنى جئت اليه أنا وجماعة وهو فى الصناعة على شاطىء النيل فقال له رجل ماموضعك هذا الاطيب فقال صدقت لو كنت فيه باختيارى . ثم أطلقه الخازن وأجرى عليه جراية لم يزل يأخذها الى موت الخازن وكان بينهما فى الوفاة نحو شهر فكان بعد اطلاق الخازن له اذا وقف فى طريق يصيح السفل(٣) والصبيان أخازن أخرج عليه فيغتاظ ويمسك وربما سب الخازن بسبب كلامهم

سيبويه والخازن

ص٢٦خ

* * *

فحدثنى بعض أصدقائى قال كنت مع أبى بكر محمد بن محمد المعيطى وكان ولد مع سيبويه فى سنة أربع وثمانين ومايتين قال فلقينا سيبويه عند مسجد عبد الله فسلم عليه المعيطى وقال يا أبا بكر أنت تربى قال رعاك الله وتحدثنا

نادرة تاريخية

(١) السبلة محركة الدائرة فى وسط الشفة العليا أو ما على الشارب من الشعر أو طرفه او مجتمع الشاربين أو ما على الذقن الى طرف اللحية كلها أو مقدمها خاصة ج سبال

(٢) القذال كسحاب جماع مؤخر الرأس

(٣) سفلة الناس بالكسر أسافلهم وغوغاؤهم

فصاح صبي ياخازن أخرج عليه فالتفت سيبويه فنظر إلى الصبي ثم ردوجهه فرأى المعيطى يضحك فاغتاظ فرد وجهه الى الصبي وقال له ضرب الله عنق الخازن كما ضرب علي بن أبي طالب عنق عقبه بن أبي معيط من الأذن إلى الأذن وضرب أباك بالسياط كما ضرب الوليد ابن عقبة بن أبي معيط الفاسق بن الفاسق على شرب الخمر وألحقك أنت بالصبية فقال المعيطى امض بنا ما رأيت أحسن من سبه لى مخاطبا للصبي

* * *

صـ٢٧ خـ تهيب الناس منه

وكنت يوما سائرا مع أبي محمد عبد الله أخي مسلم وكان عبد الله ملبسا متجرا على بغلة له عاليه حتى سمعت صياح سيبويه عند محرس أبي قربة فقلت لابي محمد هذا صياح سيبويه فامض بنا الطريق الأخرى فقال لا والله الرجل لى صديق فلما بلغناه قال له أبو محمد سلام عليكم فقال السلام على من اتبع الهدى وتجنب الردى وسلك الطريقة المثلى ولم يتشبه بكسرى وبهرام وسابور وشهرام إرجع إلى مص النوى فهو أصلح لك وأولى فقال لى عبد الله أى شيء قال فقلت له الذى سمعت فدخلنا على أبي جعفر مسلم فقال له عبد الله ماحل بنا قليل الساعة من سيبويه وكان ابو محمد ابصر فقال له ابو جعفر مسلم انا وعيشك وتربة ابيك افزع منه ولقد لقيته منذ ايام وهو ماش فترجلت له خوفا من لفظه فما كان عنده فى نزولى شيء وكأنما قضيت بعض حقه

* * *

صـ٢٨ خـ محاورته للداودي

وكنت يوما اسير مع ابى عبد الله الداودي الفقيه منصرفين من عند ابى محمد عبد الله اخى مسلم حتى سمعت صياح سيبويه بناحية محرس ابى قربه فقلت له يا ابا عبد الله هذا سيبويه وهذا صياحه فأعدل بنا عنه فقال لا والله الرجل لى صديق فلما بلغناه قال ابو عبد الله الداودى ابا بكر سلام عليكم

فقال لا سلام الله عليكا ولا اصحبكا ماحيان ولقاكا ماتكرهان فقلت له قد قلت له ما قيل

* * *

سيبويه وأبو جعفر

ودخلت يوما على ابى جعفر مسلم وعنده سيبويه وحده وهو يحادثه حتى جاء سابور الخادم يكلم مولاه ابا جعفر سرا فترك مسلم استماع حديث سيبويه واقبل على سابور لمهم جاء فيه فقام سيبويه فقال له مسلم الى اين ياسيدى يا ابا بكر فقال لاتجالسن من لايرى بمجالستك رفعه ولا تحدثن من لا يرى حديثك متعه ولا تسألن من لاتأمن منعه ولا تأمرن من لاتأمن طوعه فقال لى ابو جعفر بحق عليك الحقه وقل له الحاجة تجبك الساعة وإلا وقف فى الطريق فلحقته فقلت الشريف معتذر فقال يدع حديثى ويقبل على الجمل الاجرب فسمى سابور الجمل الأجرب الى ان مات

ص ٣٠ خ

* * *

نادرة له فى موكب كافور

ونزل كافور يوما لصلاة الجمعة فى مواكبه فسمع صياحا عند مسجد الريح فقال أى شيء هذا قالوا سيبويه فقال استروه عنى بالدرق وهو يصيح أبا المسك مدح القط خزى فى السعير لا أعتق الله منك قلامة ظفر ثم التفت الى الناس فقال حصلنا على خصى وصبي وامرأة لا ندرى يعنى بالخصى كافور وبالصبي على بن الاخشيد وبالمرأة أمه

* * *

بعض كلامه

وقال فى كلام له حصلت الدنيا على أقطع واقرع وارقع يعنى بالأقطع الديلمى وبالاقرع بن حمدان وبالأرقع كافور

* * *

وقال له رجل فى شيء يوما هذا عجب فقال العجب تفقه الشوكى والحاد الكركى وقصص الشركى ولواط المسكى ...(١) النبكى يعنى بالشوكى كاتب كافور

ص ٣١ خ

(١) بياض بالاصل

كان قد عقد فى داره مجلسا للفقه والكركى على بن محمد بن طباطبا (١) والنبكى صالح بن نافع والشوكى أبو جعفر القاضى والمكى أبو جعفر مسلم — فحدثت يوما أبا جعفر مسلم بالأربعة فقال وقد بقى عليك المكى فقلت ما أعرفه

* * *

رأيه فى أستاذه

وحدثنى محمد بن عبد الله الخزاعى قال بلغ سيبويه أن أبا بكر بن الحداد نظر فى المظالم ووقع فيها فقال له إنى أربأ بك أن تكون فوائدك مقصـ ـة بالحصص فضلا عن أن توقع فى القصص

* * *

اعتراضه عليه

وحدثنى من حضره عند أبى بكر بن الحداد وهو يقول له أيدك الله أليس المذهب ألا تجمع الجمعة فى مصر من الامصار إلا فى مسـجد واحد فقال نعم قال فمابالك تأتى إلى هاهنا دون غيره أتعلم أنك السابق فما يمنعك من التأخر تخاف على هذه الثياب لا أبقى الله فى الدنيا كساء قرمسيا ولارداء صنعانيا

* * *

ص ٣١ خ سبب صياحه

وكان أكثر ما يصيح على الانسان اذا كلفه حاجة فتأخر عنها ولقد قلت يوماً للوزير يعقوب بن يوسف ما سلم على سيبويه غيرك . ماسمعته يذكرك فقال لى ماوعدته قط إنما كان رسوله لاينصرف الا بحاجته

* * *

رأيه فى التهنئة

وكان سيبويه رحمه الله فى غاية الاختلال إلى أن مات فحدثنى أبو محمد الهاشمى قال دخلت اليه يوم عيد أنا وعبد الله الآدمى وعبد غلام الزجاج

---

(١) الطباطبا من يلثغ فيجعل القاف طاء

وابن سامردان وذكر جماعة نهنئه بالعيد فرأينا اختلالا فلما خرجنا قلت لهم ماهذا إنصاف فأخرج كل واحد منا حتى اجتمعت دنانير ثم دخلت اليه فقال ما هذا؟عرفتم قدر التهنئة. لأن التهنئة إنما تتم بما يدخل مع المهنيء وإلا كان كمن يجلس عند رأس الميت يغنى

* * *

منادمته لوزير مصر

ص ٣٢ ج

وكان سيبويه قد دعاه أبو على الحسين بن محمد المادرانى وزير مصر إلى مخالطته وكان يأكل عنده وينادمه يحدد أذى لا يتجاوزه ويسمع الغناء ويتكلم على كل صوت فحدثنى بعض غلمان أبى على الحسين بن محمد قال تأخر سيبويه عن مائدة أبى على يوما فعمل بيده زلة (١) فى طيفوريه (٢) وقال امضوا بهذه إلى أبى بكر وقال لى إذهب أنت بها فمضيت بها إليه وقلت له أوحشت مولاى بتأخرك وقد تباغض لك هذا وكشفت الطيفورية فأخذ يسأل عن شيء شيء وأخبره ثم سأل عن شيء وقال ما هذا فقلت جوزابه فقال أين مجزرد بها فعدت إلى مولاى فحدثته فقال إنا لله. غلطنا زلوا الساعة ثلاث زجاجات ثقال وانفذوها إلى سيبويه وقولوا له هذه المجزرد به

* * *

عدم سجود ابليس لآدم

وحدثنى أبو على الحسين بن محمد المادرانى قال أكل عندى سيبويه يوماً على رسمه فقدمت هريسة (٣) فقال له هارون العباسى أكثر منها ياسيبويه تذهب بالوسواس من رأسك وتعدلك فرفع يده عن الطعام فقلنا له ياأبا بكر الناس

---

(١) الزلة . اسم لما تحمل من مائدة صديقك أو قريبك عراقية أو عامية وأزل اليه نعمة أسداها

(٢) الطيفورية وعاء شبيه بما نسميه بالصينية

(٣) الهريسة عربية وهى فعيله بمعنى مفعولة لانها مهروسة وفى النوادر الهريس الحب المدقوق بالمهراس قبل أن يطبخ فاذا طبخ فهو الهريسة والهرس الاكل الشديد والدق العنيف

يفكرون فى كلام هارون فلم يأكل فقلنا إنا نرفع المائدة فقال ماتدرون فيما أنا مفكر فيه. أنا مفكر فى امتناع ابليس من السجود لآدم والساعة ظهر عذره علم إبليس أن هذا فى صلب آدم فلم يسجد له ولو عرض على كلاب اليهود أن تسجد لنسمة هذا فى ظهرها مافعلت

ص ٣٣ خ

* * *

سبب البدء بالنذار العشيرة

وحدثنى بعض أهل عقبة بن فليح قال لحق سيبويه من بعض أولاد العلويين أذى فخرج يصيح حتى أتى أبا القاسم بن أبى الحسن فقال يا أبا القاسم قال الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) فخصكم بالنذارة لمعرفته بكم وحتى قال صلى الله عليه وسلم إنما بعثت رحمة فمن سببته أو لعنته أو جلدته فاجعله له صدقة ورحمة

* * *

وصفه منزله

وصرت إلى سيبويه يوماً وهو فى منزل يسكنه بخافق ومعى رجل فقضينا حقه فقال له الرجل أى شىء هذا المنزل ولكن فيه مقنع فقال ما فيه مقنع ولامتسع ومن حله أتضع

* * *

ص ٣٤ خ سماحة نفسه

وكانت نفسه فى غاية الرفعة والسماحة حدثنى بعض أسباب أبى بكر محمد ابن على بن مقاتل وز الأخشيد قال لما بلغ ابن مقاتل اختلال سيبويه وسمع كلامه أجرى عليه فى كل شهر خمسة دنانير فلما كان فى وقت من الأوقات اعتل الرسول فدفعت الدنانير إلى رسول آخر فمضى اليه بها فأعطاه سيبويه منها دينارا فرده عليه إكراما فرد الجميع فقال اذهب فقد كان الرسول قبلك خيراً منك وأعقل فرجع الرسول بالدنانير فقال لم ردها فحدثهم الحديث فقال ابن مقاتل وانما كان فلان يأخذ من سيبويه دينارا فى كل شهر أحضروه وقيل له رد أربعة وعشرين دينارا أخذتها من سيبويه فى سنتين فقال نعم ومضى

يعدو إلى سيبويه فحكى له ما ألزمه فصاح سيبويه ببعض جيرانه وقال إمض إلى ابن مقاتل وقل له أبت نفسك إلا رجوعها إلى الطبع الذى تعرفه والله لئن تعرض لهذا الرسول ماقبلت منك شيئاً أبداً ولا قدرت تقيم معى بمصر فأمسك ابن مقاتل عن الرسول

* * *

ص٣٥خ منادمته لأونوجور

وكان الأمير أبو القمر أونوجور قد راسله واستدعاه اليه فقال للرسول على شرائط أن أنزل حيث ينزل وأركب حيث يركب وأجلس متكئا ويضرب عنق الخازن ويعزل إبراهيم بن مروان النصرانى الكافر فأرسل اليه أنا أفعل كلما تريد إنزل حيث أنزل وأما الخازن فاتسلم منه الخزائن وأما ابن مروان فأحاسبه وأصرفه فمضى اليه سيبويه فأنزل حيث أراد وجعل له متكئاً وكان يواكله وينادمه ثم إنه انقبض فلقيت أنا سيبويه وقد كان حكى لنا عنه أن جماعة عند أونوجور تراموا بالمخاد فأخذ سيبويه مخدتين فقال له اونوجور ماهذا يا أبا بكر فقال هذه للقاء وهذه للابقاء فسألت سيبويه عن انقباضه فقال لى هو والله حسن العشرة جميل المجالسة كريم الطبع وكانوا يترامون بحضرته بالمخاد وبلغنى أنهم عزموا على أن يترامواً بالمثقلات فقلت بلغنى أن المثقلات فضة فقال ما أبالى والله اذا قتلتنى كانت فضة أوجوهرا أوصخرا

* * *

ص٣٦خ احدى نوادره

وحدثنى من أثق به قال رأيت سيبويه فى نواحى مسجد عبد الله وقد رأى رجلا يعدو بسيف مشهر فقال ماهذا لاتشهر السيوف إلا على أربعة على مشركة طاغية أو فئة باغية أو ذمة منعت الجالية أو أسد عادية

* * *

خطابه لمغنية

وحدثنى بعض من أثق به أن سيبويه رأى مغنية راكبة فقال ماهذا اذكرتنى غريبا وبدعه وبستانا وطلعة وست من دعاها ومولاة من ناداها

وذكر عدة قيان لا أضبط ما قال

***

خطابه لأستاذه

وكان أبو بكر بن الحداد قاضى مصر فى سنة ثلاث وثلاثين وكان عبد الله ابن الوليد يرجف له بالولاية وكان سيبويه يوما فى ناحية عقبة بن فليح حتى أقبل أبو بكر بن الحداد منصرفا من المسجد الجامع من مجلس الحكم وبين يديه الرجالة والحجاب وسلة القضاء فصاح به سيبويه أنت تقضى وابن وليد يهذى فتبسم القاضى أبو بكر وسلم عليه

* * *

ص ٣٧ إحدى نوادره

وكنت عشية بعد العصر فى المسجد الجامع حتى مر سيبويه يمشى فى صحن الجامع فصاح به رجل يعرف بالواسطى كان جالسا عن ابن الصيرفى . القرآن كلام الله منزل غير مخلوق والله يرى فى القيامة (١) وكان سيبويه منه عن بعد فصاح به سيبويه ياسخيف الأعالى دنس الأسافل لى يقال هذا أربع غير مخلوقة صفاته وعلمه وقدرته وكلامه

* * *

رأيه فيمن يسمعه

وسمعته يوما فى زقاق القناديل وهو قائم على حماره والناس حوله يسمعون كلامه ثم قال أخرج من منزلى فلا أزال أهذى ويقولون مجنون إنما انا معكم مثل البهيمة هو يوعظ وهى تتعظ

* * *

سكونه وهياجه

وسمعت من يخبر عن سيبويه أن زوجته قالت إنما يهيج إذا لم يأكل اللحم وإلا فاذا أكل شيئا دسما سكن وقل كلامه وإذا لم يكن له من يهيجه لم يخرج عليه

---

(١) رؤية الله يوم القيامة ثابتة بالقرآن و[illegible] ث قال تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) ولكن المعتزلة وخصوصا الجبرية ينكرون ذلك قائلين إنه يستلزم مشابهته للحوادث التى عكن رؤيتها

ص ٣٨ خ شيء من شعره

أنشدني سيبويه لنفسه :

من لم يكن يومه الذى هو به   أفضل من أمسه ودون غده
فالموت خير له وأروح من   ذلّ حياة تفتّ فى عضده

* * *

ماسمع منه

وسمعت سيبويه يوما وهو يقول : يقول الحكماء رهبوتا خيرمن رجموتا ولأن أرهب فى خرقه أحب إلى من أن أرجم فى حله

* * *

المظاهر الدنيوية

وسمعت سيبويه يقول الدنيا مبنية على التمويه والمخرقة هذا أبو عبيد القاضى كان على مصر يجمع العلم والعدل والورع يأتيه فى كل شهر رزق مائة وعشرون دينارا قد ضربت فيها الاعشار وصفعت (١) فيه الأعفار وحملت فيها الاحجار وعذب فيها بالنار فيأخذ الدنانير ويرد الخرقة والخيط والطنية تمويها وتدليساً

* * *

ص ٣٩ خ أفضل الحمامات

وحدثنى أبو الحسن محمد بن عبد القاهر وكان أحد وجوه مصر وبناها له الضيعة الحسنة والدار الحسنة والنعمة الظاهرة فاجتزت به يوما وهوفى دهايزد فقال لى أى شيء مضى الساعة .مر علينا سيبويه الساعةخارجامن الحمام فقلت له نفعك الله وأعقبك صحة فقال لى كذلك فعل الله بك فقلت له قال يوحنا بن ماسويه:أفضل الحمامات ماتقادم بناؤه وارتفع سماؤه وكثر ضياؤه وعذب ماؤه وقلت خطاؤه فقال سيبويه وحضر غذاؤه

* * *

تقسيمه للقفا

قال أبو الحسن بن عبد القاهر وكان عندى أبو العباس أحمد بن عبدالعزيز ابن إسحق الجوهرى فقال لسيبويه ياأبا بكر بلغنى أنك قلت للقفا حدود أربعة

---

(١) أظنها رفعت . والاعفار جمع عفر وهو التراب

فما هي فقال تحب أن تقف على هذا فقال نعم فقال له سيبويه الحد الأول ما احتوى عليه خزيانك والحد الثانى ماتحكم فيه حجامك والحد الثالث ما أدبك فيه سلطانك والحد الرابع مالاعبك فيه إخوانك ثم حرك سيبويه حماره ومضى وبقى ابن اسحق مطرقا خجلا

* * *

وحدثنى محمد بن الحسين قال كان سيبويه قد دخل يوما على أبى الفضل جعفر بن الفضل وكان بمصر رجل يعرف بالقويضى عريض سمين فصاح القويضى بسيبويه إجلس عندى وأخذ يهمز بسيبويه وأبو الفضل يتبسم فقال سيبويه للقويضى للأقفية حدود أربعة ولقفاك خمسة حدود فالأول يجمعه خزيانك والثانى يتصرف فيه حجامك والثالث يؤدبك فيه سلطانك والرابع يوقظك مما يليه غلمانك والخامس فى حده القبلى سفل وعلو فمن رآه قال لعن الله هذا القفا واعلم يا هذا أنك لو رأيت قفاك لاشتهيت تصفع نفسك وطار القويضى من يده

ص ٤٠ خ
تقسيم آخر

* * *

وحدثنى سيبويه قال كنت فى مجلس يموت بن المزرع وفى مجلسه طائفتان فاختلفت مسألة الطائفتين فيما يزيد فقالت طائفة تزيد فضائل على بن أبى طالب وقالت طائفة تزيد فضائل أبى بكر (١) وكان يموت حسن الفراسة فرأى طائفة أبى بكر كبيرة فأشفق من ذلك فقال اكتبوا حدثنى خالى أبو عثمان عمر (٢) بن بحر الجاحظ قال أنشدنى العتبى

بعض ماحكاه
ص ٥٧ خ

---

(١) جمهور المسلمين على فضل الشيخين أبى بكر وعمر بالنسبة لعلى ولكن الشيعة ترى أن عليا أفضل منهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وعلى ذلك تبنى أحقيته لتولى الخلافة بعد الرسول وأنه كان الاولى بها فاغتصبت منه (راجع الكلام عن الشيعة هامش ص ٤٨)

(٢) عند نقل المخطوط لاحظنا عدم اتصال صحيفة ٤٠ بما بعدها فدققنا النظر فوجدنا فى أسفل الصحيفة بخط دقيق . هذه الصحيفة بعدها ورقة ٢٩ . أى صحيفة ٥٧ ، ٥٨

إنى لأكتم من علمى سرائره كيلا أبوح بمكتوم فافتتنا
وقد تقدم فى هذا أبو حسن أوصى الحسين به إذ حذر الحسنا
ورب خصلة علم لو أبوح بهـا لقيل لى أنت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال دائنون دمى يرون أكثر ما يأتونه حسنا

* * *

دعاء الحمام

وحدثنى عبد الله بن محمد قال دعوتان مغفول عنهما عند دخول الحمام سلمك الله من الزلق وحرس ثيابك من السرق وكان سيبويه قد دخل إلى حمام فقيل لا تدخل فقد أخليت قال لمن قالوا لابن أرنخا فقال لا تخلى الحمام إلا لثلاث لمعيب فى جسمه أو مبتلى بقتله أو متهم فى دبره وكان ابن أرنخا قائما على باب الحمام ليسمع فقال من هذا قالوا سيبويه فقال ما أدخل إلا معه وصارت صداقة بينهما

* * *

د ٥٨ خ التهيب من سيبويه

وكان أبو جعفر أحمد بن نصر يبره فابطأ عليه بره فى وقت فجاز بالدار التى بناها أبو جعفر فقال: كافور الأسود غدا يؤخذ بأذنه إنما بنيت هذه الدار لصاحب المغرب تؤخذ فيها البيعة على كل تابع ومتبوع وذليل ومرفوع غير فيها الأحوال وتحمل اليها الأموال فلما بلغ ابن نصر أرسل اليه ما أرضاه

* * *

سيبويه وابن برك

وكان ابن برك التاجر ينقطع إلى محمد الخازن فسمع سيبويه يسب الخازن فاعترض عليه فأسمعه سيبويه وقال له ما أنت ابن برك إنما هو جزاء مقرك لا ينفعك ولا يضرك ـ فحدثنى أبو طاهر القاضى قال اجتمعت مع سيبويه فى جنازة فقلت له أى شئ خبر ابن برك فقال لى ابن برك يصحب الفجرة ويتبع

الكفرة ويبغض العشرة فقلت له ماقى الدنيا من يبغض العشرة فقال الا ابن برك لأنه يرى العشرة وصاحبهم على ضلالة

* * *

وتوفيت أم سيبويه فما تأخر عنه كبير أحد وحضروا دفنها وتأخر عنه أبو على الحسين بن محمد المادرانى فانصرف سيبويه من دفنها ماشيا والناس يمشون معه وهو يقول والله لقد بت على قبر أمه شهرا وكلاب سكة التى دفناها الساعة خير ممن جلب تلك فلما بلغنا معه مسجد الزمام فاذا بأبى على تحرك فقلنا هذا أبو على فلما رآه أبو على ماشيا أو راه أنه ينزل فقال والله لأن نزلت لأحفرن بئرا ولأنزان فيه فلما مضى أبو على التفت إلى وقال قد والله هدأ فتنة فقلت هو كذلك وهو أعرف بقدرك ثم أقبل فى طريقه يقول أى شىء صرف عنا لقد أفات من منثورى ومنظومى ومجهولى ومعلومى

ص ٤١ خ (١). خوف وزيرمنه.

* * *

وحدثنى أبو محمد عبد الله أبو مسلم قال كنت فى مجلس كافور وأخى أبو جعفر حاضر والوزير أبو الفضل ووجوه الدولة فجرى ذكر سيبويه فأخذ أبو عيسى يحدث بكلامه فقال له كافور نعم ياسيدى ياأبا الحسين. يقعد سيبويه ويسب الناس واضحكوا أنتم ممن لايخش بنثره فى أعراض الناس فسكت عيسى وأطرق أبو جعفر وسكن المجلس فدل أن الفاظ سيبويه كانت تنقل إليه

ص ٤٢ خ

* * *

وبلغ كافور أن أبا بكر بن مقاتل يجرى على سيبويه جراية فى كل شهر فجرى ذكر سيبويه فى مجلسه فقال كافور من أين يعيش فقالوا فقير فقال

عطف وزير عليه

---

(١) وجدنا فى اسفل الصحيفة التى قبل هذه من المخطوط ما يأتى. بعد هذه الصحيفة ورقة ٢١ أى صحيفة ٤١ وبعد ذلك وجدنا الكتاب متصلا بعضه ببعض فلم يكن فيه خروم متعددة كما ظن ذلك بعض المطلعين عليه لعدم ملاحظتهم ما كتب باسفل الصفحات

ماهو فقير بمصر من يجرى عليه الجراية اسبه للناس وكان ابن مقاتل حاضرا فأمسك وأظهر قطع الجراية وكان يرسلها إليه سرا

* * *

سيبويه وقاضٍ

وكان بمصر رجل يعرف بيكران بن الصباغ واسمه عتيق بن الحسين وكان فى حملة عمران بن فارس حاجب بكين والأخشيد فبلغ فى أيامه أمره خرج إلى الرملة وتقلد الحكم والأحباس (١) بمصر ووافى إلى مصر ومعه أخليفة له على الحكم فقيل اسيبويه قد ولى بكران القضا فقال يحتاج بكران ن يكب على أربع ويجعل فى دبره إنبيق (٢) ويصب فيه جميع ماء النيل فاذا تطهر من مياه اللاطة استأنف حينئذ الاسلام

* * *

ص ٤٣ خ سيبويه ورواية الحديث

ورأيت سيبويه يوما عند أبى القاسم حمزة بن محمد الكنانى الحافظ يوم جمعة بعد الصلاة وهو يذاكر حمزة بحديث يحي بن جعدة وسيبويه يتكلم فى الرواة ويجيد فلما انصرف قال لى حمزة لو أنه يحي بن معين ماقال فى هذا الحديث أكثر من هذا وسمعته يتكلم يوما فى الحديث أن عائشة أعتقت عبداً لها عن دبر ويشرح معانيه

* * *

دفاعه عن أستاذه

وبلغ سيبويه أن أشعاراً طرحت فى أبى بكر بن الحداد فى المسجد الجامع فيها شعر فجاء سيبويه إلى ابن الحداد فوقف على مجلسه وقال

ماضر بحرا زاخرا إن رمى فيه صبى بحجر

---

(١) الحبس بضمتين كل شيء وقفه صاحبه من نخل وكرم أوغيرهما يحبس أصله وتسبل غلته وتجعل ثمرته فى سبيل الله

(٢) الانبيق جهاز يستخرج بواسطته العطور يعرفه البستانيون يركب على قدر فيها ماء فوق موقد ويتصل به أنابيب متعرجة تنتهى بفوهة واسعة والمراد فى كلام سيبويه شيء يشابهه ما نسميه بالحقنة

ثم أنشده :

ماحطك الواشون من رتبة عندى ولاضرك مغتاب
كأنما أثنوا ولم يعلموا عليك عندى بالذى عابوا

فقال له أبو بكر ماقلت ياأبابكر من جميل فلك أضعافه فقال له سيبويه وهل أنا أيها الأستاذ إلا بفضلك أعترف ومن بحرك اغترف

ص٤٤خ

* * *

وسمعت سيبويه يقول وقد رأى بعض النصارى نصاح وقال افترقت النصارى فينا أربع فرق فرقة يضربون وجوهنا بالرماح والسيوف وهم مينا وسابور وارمانوس ويعفور وفرقة يضربون قلوبنا وأموالنا بالأقلام وهم سفه وابن مروان ويعقوب وجرير بن الحصان وفرقة يغدون ويروحون علينا بالسمومات وهم هاشم وابن ترفيل وارسانه وقوريل ومرجب وابن عثمان والسالسى وابن اخت الديدان ويواليهم ويصطفيهم إلا من هو منهم وأسروا غدروافجر (١)

رأيه فى النصرى

* * *

ولما توفى سليمان بن رستم المعدل مات فجأة وخلف حملا يعنى مسلم بور وسأل كافور فيهم وكان صالح بن نافع قد اشترى حماراً لسليمان فاستحسنه أبو جعفر مسلم فأخذه من صالح وركبه إلى صلاة الجمعة وشق سوق الوراقين وسيبويه فيه فلما رأى أبا جعفر صاح وهذا مع نسبه استجار به عيال سليمان ليعنى بهم يزعم أنه قد أجارهم وهذا هو راكب حمارهم فسمعه أبو جعفر مسلم فلما انصرف رد الحمار إلى صالح بن نافع فمضى صالح بن نافع إلى كافور فأخبره فضحك وقال سبحان من سلط سيبويه عليكم ينتقم منكم وما تقدرون على الانتصار

سيبو وعظ

ص٤٥خ

---

(١) هكذا بالأصل بهذا الضبط

وحج فى سنه ثلاث وأربعين وثلثمائة جماعة فبلغ سيبويه أسماء جماعة خرجوا فصاح وقال حج الشريفان والوزيران والاميران والشادنان والقاضيان والنحريران لاقبل الله لهم حجا ولاسمع لهم ضجا ولا قرب لهم نجاوزجهم فى العذاب زجا . يعنى بالشريفين أبا جعفر مسلم وأخاه عيسى وبالشادنين أبا الحسن شادن الفضلى وأبا الحسن شادن الأخشيدى وبالقاضيين أبا حفص العباسى وأبا بكر بن الحداد وبالنحريرين نحرير الخاصة ونحرير قنفذ

ص ٤٦ خ

* * *

ونظر سيبويه الى يعقوب بن يوسف بن كاس يوم أسلم ونزل من دار كافور إلى منزله فى جمع عظيم نصاح ماهذا قالوا أسلم ابن كلس فقال ما هو ابن كلس بالسين انما هو ابن كلبين وكلبان خير من أبويه لأن كلبين لا يؤمران بطاعة ولا ينهيان عن معصية وأبواه أمرا بالايمان فكفرا وبالوفاء فغدرا فلا قرب الله من قربه ولاتدنس من نصبه — ورآه وقد راح إلى الجمعة ثالث إسلامه فصاح أنا ألهم لكل جديد لذة ولكل متصنع رده فأرسل اليه بعد انصرافه مع ابن المغازلى ببر يستكفه ويستعطفه

سيبويه ووزير

* * *

محاورته للمتنبى

وحدثنى محمد بن الحسين الخوارزمى قال مررت بسيبويه يوما وهو جالس على مسجد ابن عمروس وهو يقول مدح الناس المتنبى فى قوله

ص ٤٧ خ

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له مامن صداقته بدّ

وهذا كلام فاسد لأن الصداقة ضد العداوة والصداقة مأخوذة من الصدق ولو كان قال :

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له مامن مداراته بدّ

لكان أحسن وأجود

وحدثنى على بن أحمد قال بلغ أحمد بن الحسين المتنبي ماقاله سيبويه فاطرح كلامه فلما كان يوما من الأيام اجتاز المتنبي بسجد ابن عمروس وسيبويه على المسجد فقيل هذا سيبويه فوقف عليه وقال أيها الشيخ قد كنت أحب أن أراك فقال له رعاك الله وأبقاك وأراك محابك فقال له بلغنى أنك أنكرت قولى:

ومن نكد الدنيا على الحرأن يرى ... عدوا له مامن صداقته بدّ

فما كان الصواب عندك فقال له العداوة ضد الصداقة ولكن لو قلت:

ص ٤٨ خ

ومن نكد الدنيا على الحرأن يرى ... عدوا له مامن مداراته بدّ

وهذا رجل منا قد قال

أتانى فى قميص اللاذ (١) يسعى ... عدو لن يلقّب بالحبيب

فقال له المتنبي مع هذا غيره فقال نعم

فقلت له متى استعملت هذا ... لقد أقبلت فى زى عجيب

فقال الشمس أهدت لى قميصا ... مليح اللون من شفق الغروب

فثوبى والمدامة لون خدى ... قريب من قريب من قريب

فتبسم المتنبي وانصرف وسيبويه يصيح ويقول انبكم (٢)

متى تقبل التوبة

وحدثنى على بن أحمد قال قيل لسيبويه لو صرت إلى أبى بكر الخازن واستعطفته فالمداراة صواب أنت تعرف ذلك فقال

إنما يحسن الرجوع إلى المذ ... نب من بعد أربع لا تسام

ص ٤٩ خ

توبة منه أو ظهور عليه ... أو حجاج أو اعتذار يقام

واذا المرء آب نحو مسىء ... بسوى ذا فساقط لايلام

---

(١) اللاذة ثوب حرير أحمر صينى جمعها لاذ

(٢) البكم محركة الخرس أومع عي أو بله وتبكم عليه الكلام أرتج

أنشدنى عبد الله بن محمد قال أنشدنى سيبويه

مالـيــــلة المشتــــاق با   عدت النوى (١) عنـــه أنيسه

أو ليـــلة المــــلدوغ حا   ذرميتـــة النفس النفيســـه

بأمدّ من ليـــل الظر   ف اذا تجـــوّع للهريســـه

* * *

وحدثنى بن محمد الحسين قال سمعت سيبويه وهو على مسجد ا بن عمروس بسوق بربر وهو يصيح ويقول بلغنى عن كافور أنه يقول قلوب أهل مصر قلوب الصير لو لم يملك فيهم ملك كسرى وقيصر وبهرام بملك لو رآه فى المنام لقال هذا أضغاث أحلام ماتـــكلم فيهم بهذا الـكلام

* * *

ص ٥٠ خ رثاءه لوزير

وحدثنى محمد بن الحسين قال حضرت سيبويه عندمسجد عبد الله بعد موت أبى بكر محمد بن على المادرانى فقال مات البرامكة (٢) لما نكبوا قيل لقطرب (٣) ماقلت فقال ماقلت فى هذا شيئا فقالوا لابدّ فقال

---

(١) النوى الدار والتحول من مكان الى آخر

(٢) البرامكة أسرة فارسية مؤسسها يسمى برمك من مجوس بلخ ولما دخل الاسلام بلادفارس أسلم بنو برمك وكان أكبرهم يسمى خالدا ولما ظهرت الدعوة العباسية في خراسان كان خالد هذا من أكبر أنصارها ولما استقر الامر للسفاح استوزره وأنجب خالد يحيى فولاه الرشيد الوزارة وأباح له التصرف فى كل شىء وكان ليحيى خمسة أنجال : الفضل ، وجعفر ، وموسى وخالد ،ومحمد وكان لهؤلاء أولاد وأصبح الجميع رؤساء فى الدولة العباسية واستحقوا لصفاتهم المحمودة ثناء معاصريهم من الـكتاب والشعراء والقصاد فارتفعت مكانتهم وأثروا اثراء عظيما واشتهروا بالسخاء والـكرم فأثاروا بذلك حقد الكثيرين من أمراء العرب عليهم فتضافروا حتى أوقعوا بينهم وبين الرشيدفغتك بهم فتكا ذريعا وصادر أموالهم وقتل البعض وسجن البعض الآخر وعذبه

(٣) القطرب اللص والفارة والجاهل والجبان والسفيه والمصروع ودويبة لاتستريح نهارها سعيا ولقب به محمد بن المستنير لانه كان يبكر الى سيبويه فكلما فتح بابه وجده فقال له ما أنت إلا قطرب ليل

جلت مصيبته فعم مصابه ... فالناس فيه كلهم مأجور

والناس مأتمهم عليه واحد ... فى كل بيت رنة وزفير

تجرى عليك دموع من لم توله ... خيراً لأنك بالثناء جدير

فقال أبو بكر سيبويه فقلت أنا فى أبى بكر محمد بن على

قد خيم الأهل حول قبره ... يبكون من كان عين دهره

يبكون من لو يكون قبرا ... ينبت من جود من بصخره

لأنبت القبر منه روضا ... يعجب من طيب ونشره (١)

عم الورى جوده فعمت ... مصيبة الموت أهل عصره

وكل بيت به تعزى ... كان منه دون غيره

وأنشدت سيبويه يوما لأحمد بن الحسين المتنبى فى ابن الفصيص باللاذقية يرثيه:

ص ٥١ خ شهادته المتنبى

ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى ... رضوى(٢) على أيدى الرجال تسير

ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى ... أن الكواكب فى التراب تغور

خرجوا به ولكل باك حوله ... صعقات موسى يوم دك الطور

حتى أتوا جدثا (٣) كان ضريحه ... فى قلب كل موحد محفور

فصاح سيبويه وقام وقال لبيك اللهم لبيك أناعبد هذه الآيات وما أقدر على مثلها إلا بسرقة معانيه

ص ٥٢ خ

وكنت أعرف سيبويه يحفظ القرآن فسألته يوما وأنا خال به أحادثه مافعل حفظك للقرآن الذى أعرفه فقال الله المستعان مثلك يقول هذا ترانى

---

(١) النشر الريح الطيبة أو أعم أو ريح فم المرأة وأطرافها بعد النوم وإحياء الميت والكلأ يبس فأصابه مطر دبر الصيف فاخضر و[illegible] الاول

(٢) رضوى كسكرى جبل بالمدينه

(٣) الجدث محركة القبر جمعه أجدث وأجداث

أحتاج أحفظ فكيف أحفظ

لبس الحرير

وحدثنى محمد بن الحسين قال رأيت سيبويه عند زقاق القناديل يوما وقد رأى رجلا راكبا عليه ثياب ديباج فصاح ماهذه الشهره ياقدره

حدثناعن علي بن الجعد عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرير والذهب حرام على ذكور أمتى حل لأناثهم وكان بمصر رجل من التجار يعرف بأبى نعيم الجرجانى وكان يسكن فى زقاق عفان فركب اليه فاتك الأخشيدى المعروف بالمجنون فى موكب وانصرف وبين يديه حجابه وبين يديه رجالته وخلفه أخوه مبشر وكاتبه ابن العزمزم وجماعة فرآه سيبويه فصاح :

طرق متضايقه متطابقه وخيل متسابقه عليها عمالقه فارسـل الله عليهم صاعقة: فسمعه فاتك فقال من هذا فقالوا سيبويه فقال ذكرونى به فلعلى أستدعيه فهذا نزهة

ص ٥٣ خ

تفسيره السلام

وسمعت سيبويه وقد سئل عن قول النبى صلى الله عليـه وسلم : افشوا السلام : وعن قول الرجل للرجل سلام عليكم ورد الرجل عليه مثل ذلك وعن قول الله عز وجل : وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها فقال سيبويه أخذ على المسلم أن يؤمن أخاه المسلم والسلام هو الأمن ومنه أخذ السلم وإنما معنى قول الرجل للرجل سلام عليك إنما هو أنت منى آمن فيحييه الآخر بمثل ذلك وكل مسلم على غير هذا المراد بسلامه عرى من السداد خلى من الرشاد كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء

وإنما كان يظهر جوهر سيبويه ويحسن سجعه إذا حمى وكثر صياحه ، وجاءه رجل يدق عليه فخرج اليه سيبويه فقال ياسيدى حنثت فى زوجتى وقيل لى إن أهل البيت لا يوقعوا على الحنث فقال له سيبويه وكيف قصدتنى فى هذا أنا الحرث الاعور او متيم التمار او ابن نصير أو حكيم بن جبير ومر فى

ذكر الشيعة (١) بسجع لايلحق

* * *

ص٥٤ خ ضياع معظم علمه

وكان يقابل منزله بعقبة بنى فليح رجل كنانى يكنى أبا عبد الله وكان سيبويه يخاطبه من الطاق ويصيح ويقف الناس يسمعون الكلام ويكتبون ولو كان الكنانى يكتب ويحفظ مايخاطبه به لحصل له علم عظيم

* * *

وصفه لخطه

وأنشدنى بعض إخوانى لسيبويه يصف الخط (٢)

أعذر أخاك على نزالة خطه ... واغفر نزالته بجودة ضبطه

واعلم بأن الخط ليس بزائد ... تقويمه إلا تبين سمطه (٣)

فاذا أبان عن المعانى لم يكن ... تقويمه إلا زيادة شرطه (٤)

* * *

وحدثنى إبراهيم بن على المكى قال لقينى سيبويه فى زقاق القناديل فقال لى من أين أقبلت فقلت أريد صلاة العصر فقال لاتصلى خلف البنان فانه يخاطب الفجرة الكفرة بالاماره. ويصلى باجاره. ويفسد فى الصلاة القراه ويشهد بغير الحق عند القضاه

---

(١) الشيعة طائفة أغرمت بحب على كرم الله وجهه وتعصبت له ولابنائه وهى حزب سياسى كان يدعو الى خلافة على ولكنه خلط بين السياسة والدين ليقوى دعوته وجعل استحقاق على وأبنائه الخلافة عقيدة دينية وماذلك بعقيدة دينية وانما الخلافة مسألة اجتماعية عمرانية وجبت للقيام على تنفيذ الاحكام والمحافظة على مصالح الناس والشيعة فرق كثيرة منهم

الغلاة - وهم الذين يجعلون لعلى شيئا من الالهية والنبوة وكفرهم ظاهر

الرافضة - يعتقدون أن عليا كان أحق بالخلافة بعد الرسول ويبغضون أبا بكر وعمر ويسبونهما

المفضلة - يعتقدون فضل على على أبى بكر وعمر ولكنهم لايسبونهما ويعترفون بامامتهما

(٢) نسبت هذه الأبيات خطأ فى كتاب أدب الدنيا والدين الى أحد شعراء البصرة وفيها البيت الثانى هكذا

واعلم بان الخط ليس يراد من ... تركيبه إلا تبين سمطه

(٣) السمط بالكسر خيط النظم

(٤) الشرط بالتحريك العلامة جمعه أشراط

ص ٥٥ خ سجعه

قال المكى ثم بلغت معه الدار البيضا فرأى البنائين فيها فقال ماهذا ؟ لا عمر لهم دارا . ولا ثبت لهم قرارا . وأشعلها نارا . ولا طول لهم أعمارا . وحفها بالدمار والعار والنار وسوء الجوار

وكان لى مع سيبويه قصص

نوادره مع المؤلف

فمنها أنه طلب منى حمارا يركبه فتهاربت منه خوف يطوف عليه يومه أجمع فلقينى فى الطريق فما تعاتبنا وقال يرد إلى الجحر ناقص القدر

ولقينى يوما آخر عند دار ابن رجاء فقال قد تصدرت للفتيا . وجعلت من أولى النهى . وأذيت . وجزت طورك وتعديت . فأجبته ضرورة حياء من المستمعين

ولقينى سيبويه يوما آخر عند دار الشمشاطى عند العشاء فقال إلى أين فقلت أريد الجامع فقال لى أريد حمارك هذا أركبه إلى منزلى فنزلت فركبه وجلست فى المسجد حتى عاد الحمار

ورأى يوما آخر لى حمارة على باب صديق لى فدخل إلينا وقال لمن هذا الحمار الأحمر الأشهب فقلت له هى حمارة حامل فناداه بعض الحاضرين صيانة لى فقال ياسيدى اركب بغلتى فقام مغيظا وركب بغلة الرجل

(١) ص ٥٦ خ

ولقينى يوما آخر فقال امض إلى ديوان الأحباس واكتم واصرف الولاة الخونة . والأمنا الكمنة (٢)

وكنت يوما أسير مع الحسين بن أيوب الصيرفى وكان قد قطع من ديوان الأحبـــاس (٣) تنويلا لسيبويه فلما رأيته قلت لابن الصيرفى هذا سيبويه فاطوه ولا تكلمه فلما بلغناه قال له ابن الصيرفى أبا بكر سلام عليكم فقال لاسلم الله على كل خائن مباين بالخيانة حصلنا على تعجبى (٤) المجالس

---

(١) ص ٥٧، ٥٨ مخطوط ذكرنا فى ص ٣٩، ٤٠ من هذا وذكر بالهامش هناك السبب

(٢) الـكمين الداخل فى الامر لايفطن له

(٣) أنلته أياه ونوله ونولت عليه أعطيته

(٤) رجل تعجاب بالكسر ذو أعاجيب

وعمار الكنائس فخجل ابن الصيرفى وقال أنت كنت أبصر

وكان سيبويه فى غاية كبر النفس والخيرية مايعد الناس إلا حولا له وأتباع

* * *

وكان بمصر رجل يعرف بالغزيل الحى مسمن يعلم الصبيان عند الصفا فمر عليه سيبويه يوما فصاح.قد جمع الصبيان .بلحية كأنها الكتان.وزنبيل الحيتان ورأس كأنه ميدان . وهو أحق منهم بالتأديب وعرك الآذن .فقام اليه الغزيل بالسير ومنعه الناس منه

ص٥٩ خ

* * *

وأنشدت لسيبويه

بعض شعره

أرى أموراً غير مرضيّـــة　　الفكر فيها يفسد النيــــه

قد فطر النـــاس وكل يرى　　من دينه تنســـل جنيــــه

* * *

وحدثنى من رأى سيبويه بسوق الوراقين وهو يصيح : لم يذكر أبو بكر وعمر فى بلدنا هذا إلا ولا كاد ولا كرامة لن نريدأن يذكرالخصى الأوكع(١) وابن سلام الاصلع .والديامى الأقطع .وابن حمدان الأقرع

ثم عاد فصاح وقال أما جامعنا هذا فحكمه أن يكون كوما أربعين سنه وأتون حمام أربعين سنه ثم يبنى بعد ذلك جامعا لانه بنى على عين شرّه

* * *

سيبويه وتاجر

ص٦٠ خ

وحدثنىمن سمعه يقول وقد ذكروا له أبو نعيم الجرجانى التاجر فقال أبو نعيم قردمن الآجام .بأنف كأنه دبان .وضلعه كأنها سندان.وقفا كأنه ميدان .ويزعم أنهمن جرجان.قدتبنك تبنك كسرى(٢)وقيصر(٣)ونوشروان

---

(١) الأوكع الطويل الاحمق

(٢) كسرى لقب ملك الفرس معرب خسرو.أى واسع الملك جمعه أكاسرة وكساسرة وأكاسر وكسور

(٣)قيصر كلمة فرنجية معناها شق عنه وسببه أن امه ماتت في المخاض فشق بطنها وأخرج فسمى قيصرا وكان يفتخر بذلك على غيره لانه لم يخرج من الرحم واسمه أغسطس وقيل إنه فى السابعةعشرة من عمره ولد المسيح

بما لو رآه فى المنام لقال هذا أضعاث أحلام

* * *

نادرة له

وحدثنى عبد الرحمن بن يوسف قال رأيت سيبويه وقد أقبل من نواحى دار قزح يريد سوق البزازين فقيل له أدخل من دار الجوهر وفى أحد بابها ضرس لا يدخل منه أحد إلا راكعا فصاح وقال :

خضوع إلى الجرائم والعدى وما أنا والمنزل الأشنـــع

* * *

سيبويه وشيخ صالح

ورأيت سيبويه يوما عنـد حمزة بن محمد الحافظ فى يوم جمعة فى المسجد الجامع وفى مجلس حمزة شيخ صالح يعرف بعلى بن جعفر البغدادى وكان له سمت حسن ولسان فى التصوف إذا تـكلم فنظر اليـه سيبويه وقال من هذا الشيخ فعرف به فقال هذا كما قال عبد الله بن مسعود لما نظر الى الربيـع بن خيثم وقرأ : وبشر المخبتين : لو رآك رسول الله صلى الله عليه وسلم لسربك

* * *

ص٦١خ سيبويه ورواية الحديث

وحدثت أن سيبويه كان فى المسجد الجامع وصبى يلعب فى الجامع فجاء غلام أصفر مغربى من أعوان الشرط فأخذ بعضد الصبى وكان سيبويه يصلى فقطع الصلاة وقال مه ياهذا خلّ عن الصبى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .إستعيذوا بالله من شرار المغرب وفتن المشرق . قال فسمعه حمزة الكنانى الحافظ قال فقلت لحمزة أى شىء تقول فى هذا الحديث فقال هو صحيح والله من الأحاديث الجياد وما كنت أحب أن يرويه

* * *

رأيه فى ملك طفل

ولما توفى كافور وبويع لأحمد بن على بن الاخشيد قيل لسيبويه فى اليوم الذى جلس أحمد بن على بن الأخشيد وهو طفل ابن إحدى عشرة سنه قد أقعد أحمد بن على بن الاخشيد فقال: أما هذا من العجائب .ومن عظام المصايب

أن يقعد فى أعلى المراتب. ويؤهل للنوايب. صبى غير بالغ ولا آيب. ولا قارىء. ولا كاتب. ولا حامل سيف ولا ضارب. لو سمع ضراطه فى القصرية لظن أنه ديادب. (١) لقد خس هذا الأمر وهان. حتى تلاعب به النسوان. وندب له الصبيان. فالله على كل حال المستعان

ص ٦٢ خ

* * *

رأيه فى وزير

ورأى سيبويه جعفر بن الفضل بن الفرات بعد موت كافور وقد ركب فى موكب عظيم فقال ما بال أبى الفضل قد جمع كتابه. ولفق أصحابه وحشد بين يديه حجابه. وشمر أنفه. وساق العساكر خلفه. أبلغه أن الأسلام طرق فخرج ينصره. أو ان ركن الكعبة سرق فخرج لهذا الأمر ينكره. فقال له رجل هو اليوم صاحب الأمر ومدبر الدولة فقال ياعجباه أليس بالأمس نهب الأتراك داره. ودكدكوا قراره. وأظهروا عواره. حتى أصبح عنهم مستترا ومنهم متحجرا وهم إذ ذاك يدعونه وزيرا. صيروه اليوم عليهم أميرا. ما عجبى فيهم كيف رضوه ونصبوه بل عجبى منه كيف تولى أمرهم. وأمن غدرهم

* * *

ص ٦٣ خ
شكوى له منظومة

وكان لسيبويه وعد على مفلح المنجى فصار الى داره فحجبه البواب فكتب إلى مفلح

أنا بالباب واقف من صلا	ة الصبح فى السرج ممسك لعنانى
ويعاين البواب ماأنا فيـه	وبرانى كأنه لايرانى
واعتقادى أن أستخف بزلا	ه وإسقاطه من الاخوان
أو يزيله بصفـع وجيـع	فى قفاه أو يورم الأخدعان (١)

* * *

شكوى أخرى

قال ولما ولى محمد بن جعفر بن سلام الحسبة تأذى به بعض جيران سيبويه

---

(١) الديدب حمار الوحش كالديدبان وهو معرب

(٢) الاخدع عرق فى المحجمتين وهو شعبة من الوريد

فشكاه إلى سيبويه فركب معه إلى أبي الفضل جعفر بن الفضل فقال له أبا الفضل حفظك الله ورعاك .وصانك وأبقاك .وليت علينا محتسبا.قايل الوفا كثير الجفا .طويل القفا.فاما أن كفيناه.أو أبدلته لنا بسواه.فقال له أبو الفضل نعم وكرامة ماتوصى لأحد من أسبابك بعدها

* * *

ص٦٤خ نادرة رواها

وحدثنا سيبويه قال حدثنا يموت بن المزرع قال حدثنا عبد الله بن زكريا قال حدثني أبي عن عوف بن محلم الشيباني قال عادلت عبد الله بن طاهر إلى خراسان فدخلنا الري في وقت السحر فاذا قمرية تغرد على فنن شجرة فقال عبد الله بن طاهر أحسن والله أبو كبير الهذلي حيث يقول:

ألا ياحمام الأيك(١)إلفك حاضر وغصنك مياد ففيم تنوح (٢)

ثم قال ياعوف أجز فقلت أعز الله الأمير شيخ ثلب حملته على البديهة لاسيما فى معارضة أبي كبير ثم انفتح لى فقلت:

أفي كل عام غربة ونزوح أما للنوى من ونية فتريح

لقد طلّح(٣)البين المشترك كائبي فلا أرين البين وهو طليح

وأرّقني بالري نوح حمامة فنحت وذو الشجو الحزين ينوح

على أنها ناحت ولم تذر دمعة ونحت وأسراب الدموع سفوح(٤)

ص٦٥خ

وناحت وفرخاها بحيث تراهما ومن دون أفراخي مهامه(٥)فيح(٦)

---

(١) الايك الشجر الملتف الكثير ، والغيضة تنبت السدر والاراك أو الجماعة من كل الشجر حتى النخل الواحدة أيكة

(٢) مأد كمنع النبات اهتز وتروى وجرى فيه الماء وتنعم ولان

(٣) الطلح الخالي الجوف من الطعام والطلح بالكسر المهزول والراعي المعيي

(٤) سفح الدم أراقه والدمع أرسله سفحا وسفوحا

(٥) المهمه المفازة البعيدة والبلدة القفر ومثلها المهمهة جمعها مهامه

(٦) الفيح والفيوح خصب الربيع فى سعة البلاد

عمى جود عبدالله أن يعكس النوى ... فيلقى عصى التطواف وهى طريح
وإن الغنى يدنى الفتى من صديقه ... وبعد الغنى بالمقترين طروح

قال فأذن لى من ساعتى ووصلنى بمائة ألف درهم وردنى إلى منزلى

وفى الخبر الآخر فلما سمع الأبيات قال ياغلمان انتحوا فوالله لاأخذت معى حافراولا خفا .كم الأبيات؛قلت سبعة فأمر لى بسبعين ألف درهم وكسوة فودعته وانصرفت

* * *

اهتمام عظيم به

وحدثنى بعض جلساء أبى جعفر مسلم الحسينى قال جاء سيبويه يوما إلى أبى جعفر مسلم فرحب به وقال جئت يأيها الشريف فى حاجة أريد قبة على بغل ثقل يحمل جميع آلة السفر من وطاء وعطاء ومستعمل فأنى خارج فى غد إلى مسجد موسى أصلى فيه وأدعو فقال له مسلم السمع والطاعة ماتفتح باب دارك غدا إلا والجميع على الباب ثم دعا بالفراشين فأخذوا فيما يحتاجون اليه فقال له سيبويه وحقك ياشريف ما أخرج إلا للصلاة والدعاء للمسلمين أن يريحهم الله من هذا الأسود الخصى فقد كدر الحياه . وأعاب الولاه .وأفسد الصلاه وما الله عنه بساه. ثم قام منصرفا وبقى مسلم مطرقا ثم قال فى مجلسه ألا ترون أى بلية إن أرسلت اليه خفت من الأستاذ وان لم أرسل اليه وقعت فى لسانه وفى سبه ثم رحل على مسلم رجل من التجار يعرف بابن البحترى فرأى أبا جعفر مسلم مشغول القلب فسأله فقال أكفيك أنا أدعه الساعة يسألك ألا ترسل إليه شيئا على شريطة تعطنى من دينى خمسمائة دينار فقال لا ولكن مائتين مافى خزانتى وحقك غيرها

ص٦٦ خ

وخرج ابن البحترى هذا يطلب سيبويه فألفاه على مسجد ابن عمروس فجلس إليه وبقى ساكتا يتنفس فقال سيبويه مالك قال خيرا ثم عاد يتنفس فقال له مالك مات لك ولد .أوتفرق لك عدد .أم أصبت فى مالك .أو فى

ص٦٧خ عقلك.فقال أسألك الدعاء على سلامة الشرابى فأنه أخذ مالى وهتكنى وأفقرنى وكان سلامة منصفا فى المعاملة فقال له سيبويه كفاك الله وأحسن إليك وخلصك فقال له ابن البحترى ياسيدى ياأبابكر قد دعوت عليه فى كل مسجد الجامع ومسجد الاقدام وسائر مساجد القرافة وما يصيبه شىء وقيل لى إن مسجد موسى الدعاء فيه مجاب فقال له سيبويه حقا كذا قيل لى فقال له ابن البحترى بعد أن استعرت دابة خوفونى قال من أى شىء خوفت قال فى الطريق قوم من بنى هلال يقطعوا على الناس وما أبالى أنا على ما أجده فى قلبى أنا كنت أمضى ماشى فى خلق ولكن عرفت شيئا قال أى شىء هو قال يأخذوا مامع الانسان ويفسقوا به قد عملوا هذا مع جماعة فقال له سيبويه فأسألك يا أبا القاسم بما بينى وبينك إلا بلغت إلى أبى جعفر مسلم وقل له الحاجة التى سألتك فيها أخرها قال أى شىء هى قال سبب قال ياسيدى أخاف لا يقبل منى قال فأى شىء ترى أقوم إليه قال افعل فقام إلى أبى جعفر مسلم ص٦٨خ وقال له تؤخر ماسألتك أيدك الله حتى أرى رأبى فقال له مسلم قد فرغنا مما رسمت وتقدمنا إلى الطباخين باصلاح مايصلح لك فقال: جزيت خيراً. وكفيت شرا. ولا عدمك أولياؤك. وكبت أعداؤك. وانصرف وشكر مسلم فعل ابن البحترى

* * *

ماروّاه عن واصل — وسمعت سيبويه يقول وقد ذكر واصل بن عطاء الغزال (١) شيخ المعتزلة وقدوتها فذكرت أنا له خطبته التى أسقط منها الراء لسبب أنه كان ألثغا (٢) يجعل الراء غينا فقال لى هذه خطبة مشهورة عنه وحسده عليها أهل البصرة لانه خطب بها مرتجلا بحضرة سلطان البصرة وقال قوم من أهل البصرة إعزموا بنا إلى واصل بن عطاء نسأله الركوب معنا إلى السلطان فى حاجة ولواصل فرس وحمار فانه لابد أن يقول لغلامه أسرج الفرس أو يقول

---

(١) راجع ترجمته وخطبته النفيسة الخالية من الراء فى قسم التراجم

(١) اللثغ محركة تحول اللسان من السين الى الثاء أو من الراء الى الغين أو اللام أو الياء أو من حرف الى حرف ومثله اللثغه بالضم واما اللثغة محركة فهى الفم

أسرج الحمار ويتكلم بالراء فجاؤوا إليه وذكروا حاجتهم فقال :غلام أشدد على الجواد لبدا .فضحكوا ولم يتم لهم عليه ماأرادوا وانصرفوا

* * *

ص٦٩ح هجاء شاعر له

وصاح سيبويه على بعض الشعراء فهجاه ونسبه إلى أنه من أهل الحب فقال

يفخـــر بالحب واقســـاطه والحب عبدى فهو غار عليه
من حب منكم أن يرى مشركا فيلتوخى أن يرى سيبويه

فعجبت من تغافل سيبويه عن هذه الأبيات وما أحسبه إلا أنه لم يسمع هذين البيتين ولو سمعهما لأجاب عنهما وقد انتصر له بعض أدباء المصريين

دفاع شاعر عنه

لاحفظ الله ولا حاط من قد قال هذا الشعر فى سيبويه
أيقال عنـــه إنه مشرك لعداتى زوراً وإفكا عليـــه
ما كان إلا رجـــلا مؤمنـــا وطالبا للعلم ســـاع اليـــه

* * *

حب الاشياء اليه ص٧٠خ

وحكى لى عن سيبويه ان أونوجور أمير مصر قال له ياابا بكر أى شىء تحب فقال:أحب ناعم الكسا . ولين الوطا..وطيب الغذا..ورفيع الحلوى ..آمراً غير مأمور.وغير مقهور.يعرف حقى الرفعا.ولا يدنو منى الوضعا.معافاً فى جسمى آمنا فى سرى.طويلا عمرى.مغفورا ذنبى.مرغوبا الىّ مرهوبا منى

* * *

ماحكاه عن ابن المدبر

وسمعت سيبويه يقول وقد جرى ذكر ابن المدبر عامل خراج مصر فقال لقد بلغنى عنه أنه كان سائرا فى جمعه وعديده. ورجاله وجنوده .حتى وقفت له امرأة معها أطفال فقالت له هؤلاء أطفال فلان وقد طال حبسه وهو فقير فالتفت إليها بفظاظة وغلظة وقال لايخرج من الحبس إلا بأداء ماعليه فقالت له إذا سهام الليل فقال لها قد عزمت فقالت نعم فقال تعمدى السحر ناشرة شعرك .كاشفة بدنك جامعة أولادك حولك.فأنكر كل من حوله الكلام فى أنفسهم فلم تمض جمعة

حتى قبض عليه أحمد بن طولون وسلمه الى محمدبن هلال عامل خراجه وقال

حـ٧١خ قيده وغله وألبسه جبة صوف منقعة فى دهن الأكارع مختومة وأوقفه فى الشمس على مزبلة على باب دارك ففعل به ابن هلال ذلك فى رحبة حرّى عند سقيفة قواد واجتمع الناس يظهرون إليه فجاءت المرأة فصاحت يا أبا الحسن وجدنا الدواء كما وصفت فبكى وبكى كل من حوله ثم صاح سيبويه العنوه لعنه الله

* * *

سبب الانصراف عن العلم

وقال أبو جعفر مسلم يوما لسيبويه ما استعمل الناس أفضل من العلم فقال سيبويه .شغلكم عن العلم أكل الفراريخ.والدراريخ.والنوم فى الدواويخ وركوب العماليخ.ومنع المحاويج .وأباحة الفيء للعلاليج

تم أخبار سيبويه وأسجاعه وأشعاره

كان رجلا مصنفا ولو جمعت ألفاظه وأسجاعه وأشعاره لـكانت أكثر مما جمعناه وفيما ذكرناه كفايه

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم



تراجم كتاب

أخبار سيبويه المصرى

مرتبة حسب ترتيب موقعها فى صفحات هذا الكتاب

ص — ١٦ —

على بن محمد المدائنى

راوية مؤرخ كثير التصانيف أورد ابن النديم أسماء نيف ومائتى كتاب له فى المغازى والسيرة النبوية وأخبار قريش وأخبار النساء وتاريخ الخلفاء وتاريخ الوقائع والفتوح والجاهليين والشعراء والبلدان ولد فى سنه ١٣٥ وتوفى فى سنة ٢٢٥ هـ

ابن أبى الدنيا

هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبى الدنيا القرشى الأموى حافظ للحديث مكثر من التصنيف أدب الخليفة المعتضد العباسى فى حداثته ثم أدب ابنه المكتفى وكتب اليهما:

إن حق التأديب حق الأبوه   عند أهل الحجا وأهل المروه
وأحق الأنام أن يعرفوا ذا   ك ويرعوه أهل بيت النبوه

وله مصنفات تزيد على المائة منها: الفرج بعد الشدة، مكارم الأخلاق اليقين، الشكر: قرى الضيف، النوادر. وكلها مخطوطة وكان من الوعاظ العارفين بأساليب الكلام، وما يلائم طبائع الناس إن شاء أضحك جليسه، وإن شاء أبكاه. مولده ووفاته ببغداد سنة ٢٠٨ — ٢٨١ هـ

بهلول

هو أبو وهيب بهلول بن عمرو الصيرفى من عقلاء المجانين له أخبار ونوادر وشعر ولد ونشأ بالكوفة واستقدمه الرشيد وغيره من الخلفاء لسماع كلامه كان من المتأدبين ثم وسوس فعرف بالمجنون

إحدى نوادره

قال محمد بن اسماعيل بن فديك رأيت بهلولا فى بعض المقابر وقد أدلى برجليه فى قبر وهو يلعب بالتراب فقلت ما تصنع هنا قال : أجالس قوماً لايؤذونى ، وإن غبت لايغتابونى ؛ فقال : والله ما أبالى ولو كان كل حبة بدينار لله علينا أن نعبده كما أمرنا وعليه أن يرزقنا كما وعدنا : ثم صفق بيديه وأنشد :

يامن تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيما لست تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

نادرة أخرى له

وقال الحسن بن سهل رأيت الصبيان يرمون بهلولا بالحصى فأدمته حصاة فقال :

حسبى الله توكلت عليه من نواصى الخلق طراً بيديه
ليس للهارب فى مهربه أبداً من راحة إلاّ إليه
رب رام لى بأحجار الأذى لم أجد بداً من العطف عليه

فقلت له : تعطف عليهم وهم يرمونك فقال : أسكت لعل الله يطلع على غمى ووجعى وشدة فرح هولاء فيهب بعضنا لبعض . توفى سنة ١٩٠ هـ

مانى

هو محمد بن القاسم أبو الحسن المعروف بمانى الموسوس شاعر كان من

أظرف الناس وألطفهم من أهل مصر ورحل إلى بغداد أيام المتوكل فكانت له فيها أخبار ومن شعره :

زعموا أن من تشاغل باللذات عمن يحبه يتسلى
كذبوا والذى تقاد له البدن ومن عاذ بالطواف وصلى
إن نار الهوى أحر من الجمر على قلب عاشق يتقلى

ومنه أيضا

دعا طرفه طرفى فأقبل مسرعا وأثر فى خديه فاقتص من قلبى
شكوت إليه مالقيت من الهوى فقال على رسلى فمت فما ذنبى

خالد الكاتب

هو أبو الهيثم خالد بن يزيد البغدادى كاتب شاعر من أهل بغداد أصله من خراسان كان أحد كتاب الجيش فى أيام المعتصم وغلبت عليه السوداء فى آخر عمره وشعره رقيق عذب لا يكاد يكون فيه مدح أو هجاء أكثره غزل أو نسيب له ديوان شعر مخطوط

أخلاقه

كان مغرما بالمرد ينفق عليهم كل ما كان يستفيده فهوى غلاما كان أبو تمام يهواه ومن شعره .

عشيّة حيّانى بورد كأنه خدود أضيفت بعضهن إلى بعض
وراح وفعل الراح فى حركاته كفعل النسيم الرطب فى الغصن الغض

توفى سنة ٢٧٠ هـ

الأصمعى

هو عبد الملك بن قريب واسم قريب عاصم ويكنى أبا بكر بن عبد الله بن

أصمع (١) وكان صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح . وقال عمر بن شبه سمعت الأصمعى يقول . أحفظ عشرة آلاف أرجوزه . وكان الرشيد يسميه شيطان الشعر وقال الأخفش . ما رأينا أحدا أعلم بالشعر من الأصمعى وخلف الأحمر ! فقلت أيهما كان أعلم فقال: الاصمعى: لأنه كان نحويا

إحدى نوادره

يروى أنه أراد أن يقرأ على الخليل بن أحمد العروض وشرع فى تعلمه فتعذر عليه فيئس الخليل منه فسأله كيف تقطّع قول الشاعر :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ماتستطيع

فعلم الاصمعى أنه قد تأذى ببعده عن علم العروض فلم يعاوده فيه

نادره أخرى له

حكى أبو العباس المبرد قال دخل الاصمعى على الرشيد بعد غيبة كانت منه فقال له ياأصمعى كيف أنت بعدنا ؟ فقال : مالاقتنى بعدك أرض : فتبسم الرشيد فلما خرج الناس قال ياأصمعى مامعنى قولك . مالاقتنى أرض . فقال مااستقرت بى أرض فقال هذا حسن ولكن لا ينبغى أن تكلمنى بين يدى الناس إلا بما أفهمه فاذا خلوت فعلمنى

نادره أخرى

حكى المبرد أيضا قال : مازح الرشيد أم جعفر فقال لها كيف أصبحت ياأم نهر ! فاغتمت لذلك ولم تفهم معناه فانفدت إلى الأصمعى تسأله فقال الجعفر النهر الصغير فطابت نفسها

توفى بالبصرة سنة ٢١٣ هوقال محمد بن أبى العتاهيه لما بلغ أبى موت الاصمعى خرج ورثاه بقوله :

---

(١) فى القاموس الاصمع القلب الذكى المتيقظ والاصمعان هو والرأى الحازم

اسفت لفقد الأصمعى لقد مضى   حميداً له فى كل صالحـــة سهم
تقضّت بشاشات المجالس بعـده   وودعنا إذ ودع الأنس والعـلم
وكان نجم العلم فينـا حيـــاته   فلـا انقضت أيامـه أفـل النجم

أبو ضمضم

من الأدباء الذين فسدت عقولهم وعـــدوا من عقلاء المجانين لنوادرهم وغزارة علمهم وقد كان رئيسا فى قومه

إحدى نوادره

جاءته امرأة فقالت له ياأبا ضمضم إن هذا الرجل قبّلنى وأريدأن تأخذ لى بحقى فقال قبلـــيهفان الله يقول : والجروح قصاص : وقد عاصرالاصمعى وخلف الاحمر

خلف الأحمر

هو أبو محرز خلف بن حيان المعروف بخلف الأحمر كان مولى أبى بردة ابن أبى موسى أعتق أبويه وكانا فرغانيين وكان يقول الشعر فيجيد وربما نحله الشعراء المتقدمين فلا يتميز من شعرهم لمشاكلة كلامه كلامهم

وقال أبو عبيدة: خلف الاحمر معلم الأصمعى ومعلم أهل البصرة ، وقال ابن سلام . أجمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس ببيت شعر ، وأصدق لسانا وكنا لانبالى إذا أخذنا عنه خبرا أو أنشدنا شعرا ألانسمعه من صاحبه وقال الحسن بن هانى يرثى خلفا

بت أعزى الفؤاد عن خلف   وبات دمعى إن لايفض بكف
أنسى الرزايا ميت فجعت به   أضحى رهين الثواء فى جدف[1]

---

(١) الجدف القبر وأصله جدث بالثاء إلا أنه أبدل من الثاء فاء وهم يفعلون ذلك

ص — ١٧ —

جوهر الصقلى

هو القائد أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الرومى كان من موالى المعز بن المنصور صاحب افريقية جهزه الى الديار المصرية ليأخذها بعد موت كافور الاخشيدى وكان رحيله من افريقية رابع عشر ربيع الاول سنة ٣٥٨ ﻫ وتسلم مصر لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شعبان من السنة المذكورة وصعد المنبر خطيبا لعشر بقين من شعبان ودعا لمولاه المعز ووصلت البشارة إلى مولاه بافريقية فى نصف رمضان من السنة عينها واستمر على علو منزلته إلى سابع عشر المحرم سنة ٣٦٤ فعزله المعز وكان محسنا إلى الناس . توفى لعشر بقين من ذى القعدة سنة ٣٨١ ﻫ وكانت وفاته بمصر ولم يبق بها شاعر إلا رثاه وذكر مآثره.

المعزّ لدين الله الفاطمى

بويع بولاية العهد فى حياة أبيه المنصور اسماعيل صاحب افريقيه ثم جددت له البيعة بعد وفاته ودبر الامور وساسها على أحسن أحكامها وجلس على سرير ملكه سابع ذى الحجة سنة ٣٤١ ﻫ وتسمى بالمعز ولم يظهر على أبيه حزنا ولما دخل القاهرة ودخل القصر قصد مجلسا منه وخرّ ساجدا لله ثم صلى ركعتين وكان عاقلا حازما أديبا وينسب اليه شعر منه:

أطلع الحسن من جبينك شمسا فوق ورد فى وجنتيك أطلاّ
وكأنّ الجمال خاف على الور د جفافا فمدّ بالشعر ظلاّ

وهو معنى غريب بديع ،كانت ولادته بالمهدية حادى عشر رمضان سنة ٣١٩ ﻫ وتوفى حادى عشر ربيع الآخر سنة ٣٦٥ ﻫ

أحمد بن شعيب النسائى

هو أبو عبد الرحمن أحمد بن على بن شعيب بن على بن سنان بن بحر

النسائى الحافظ كان إمام أهل عصره فى الحديث وله كتاب السنن وسكن بمصر وانتشرت بها تصانيفه وأخذ عنه الناس وخرج إلى دمشق فسئل عن معاوية وما روى من فضائله فقال : لاأعرف له فضيلة إلا لاأشبع الله بطنك: وكان يتشيع فما زالوا يدفعون فى حضنه حتى أخرجوه من المسجد ودفن بين الصفا والمروة ولد سنة ٢١٥ وتوفى سنة ٣٠٣ ونسبته إلى نسأ بفتح النون مدينة بخراسان وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو صيام داود عليه السلام وصنف كتاب الخصائص فى فضل على بن أبى طالب وأهل البيت

إسحق بن ابراهيم المنجنيق

هو أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم بن يونس البغدادى الوراق المعروف بالمنجنيق حافظ ثقة بغدادى الاصل استوطن مصرومات فيها . له فى الحديث كتاب « ماروأه الكبار عن الصغار والآباء عن الابناء »

أبو جعفر الطحاوى

أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت إليه رياسة أصحاب أبى حنيفة رضى الله عنه بمصر وكان شافعى المذهب يقرأ على المزنى فقال له يوما : والله لاجاء منك شيء : فغضب أبو جعفر من ذلك وانتقل إلى أبى جعفر بن أبى عمران الحنفى واشتغل عليه فلما صنف مختصره قال : رحم الله أبا إبراهيم — يعنى المزنى — لو كان حيا لكفّر عن يمينه : وصنف كتبا مفيدة منها . أحكام القرآن ، اختلاف العلماء ، معانى الآثار والشروط ، وله تاريخ كبير ولد سنة ٢٣٨ وتوفى سنة ٣٢١ ه بمصر ودفن بالقرافة ونسبته إلى طحا بفتح المهملتين وبعدها ألف قرية بصعيد مصر

وإلى الأزد قبيلة كبيرة من قبائل اليمن

ص — ١٨ —

أبو بكر بن الحداد

أبو بكر محمد بن أحمد بن الحداد صاحب كتاب الفروع فى المذهب الشافعى صغير الحجم كبير الفائده وكان فقيها محققا غواصا على المعانى تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا تكرمه وتعظمه وتقصده فى الفتــاوى والحوادث وكان يقال فى زمنه . عجائب الدنيا ثلاث . غضب الجلاد ، ونظافة السماد ، والرد على ابن الحداد . ولد لست بقين من رمضان سنة ٢٦٤ وتوفى سنة ٣٤٥ هـ

وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر أن ابن الحداد توفى عنـد منصرفه من الحج بمنية حرب على باب مدينة مصر وقيل فى موضع القاهرة

حدّث عن أبى عبد الرحمن النسائى وغيره ، وكان متصرفا فى علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقـه والحـديث والشعر وأيام العرب والنحو واللغه ، ولم يكن فى زمانه مثله ، وكان محببا الى الخاص والعام حضر جنازته الا ير أونوجور بن الاخشيد وكافور . والحداد كان أحـد أجـداده يعمل الحديد ويبيعه فنسب إليه

ص — ٢٢ —

سحبان بن وائل

سحبان بن وائل بن زفر بن إياس من باهلة خطيب يضرب به المثل فى البيان يقال . أخطب من سحبان . اشتهر فى الجاهلية وعاش زمنا فى الاسلام وكان إذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ

أقام فى دمشق أيام معاوية وله شعر قليل وأخبار

معد بن عدنان

معد بن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع من أحفـاد اسمعيل جاهلى من سلسلة النسب الأموى كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انتسب فبلغه أمسك وقال . كذب النسابون . فلا يتجاوزه

ص — ٢٥ —

محمد بن طغج الاخشيد

أبو بكر محمد بن أبى محمدطغج بن جف الفرغانى الاصل المنعوت بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز أصلهمن أولادملوك فرغانة لقبهالخليفةالراضى بالله بن المقتدر بالاخشيد سنة ٣٢٧ هـ ودخل مصر لسبع بقين من رمضان سنة ٣٢٣ ولقبه بذلك لأنه لقب ملوك فرغانه وهو من أولادهم ومعناه ملك الملوك وكل من ملك تلك النـاحية يلقب به كما يلقب ملك فارس بكسرى والترك بخاقان والروم بقيصر والشام بهرقل واليمن بتبّع والحبشة بالنجاشى

وذكر محمد بن عبد الملك الهمذانى أن جيشه كان يحتوى على أربعمائة ألف رجل وكان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك لحراسته فى كل ليلة ألفان ثم لا يثق حتى يمضى إلى خيم الفراشين فينام فيها ولد فى منتصف رجب سنة ٢٦٨ ببغداد وتوفى لثمان بقين من ذى الحجة سنة ٣٣٤ بدمشق وحمل تابوته إلى بيت المقدس فدفن به ـ وهو أستاذ كافور الاخشيدى . وكان ابن طغج أديبا ومن شعره

واعطشـــا إلى فـم يمـــجّ خمراً من برد
إن قسّم الناس فحسبي بك مـــن كل أحـــد

ص — ٣٠ —

ابو جعفر مسلم الحسينى

أبو جعفر الشريف الحسينى كان من العلماء الاجلاء أصحاب الجاه والنفوذ فى الدولة إلى حد أنه كان يتوسط فى العفو عن الوزراء المغضوب عليهم من الملوك كما توسط لجعفر بن الفضل بن الفرات عند ماقبض عليه أبو محمد الحسين بن طغج الاخشيد وكما توسط للوزير يعقوب بن كلس عند ماقبض عليه جعفر بن الفرات السابق

أبو بكر المعيطى

أبو بكر محمد بن عبد الله المعيطى الأندلسى كان حافظا للفقه عالما بمذهب مالك وأصحابه وهو الذى أكمل كتاب الاستيعاب مع أبى عمر الاشبيلى توفى المعيطى سنة ٣٦٧ ﻫ (١)

ص — ٣١ —

عقبة بن أبى معيط

هو عقبة بن أبان بن ذكوان بن أمية بن عبد شمس من شجعان قريش فى الجاهلية كان شديد الأذى للمسلمين عند ظهور الدعوة فأسروه يوم بدر وقتلوه سنة ٢ ﻫ

سابور

أبو نصر سابور بن أردشير الملقب بهاء الدولة وزير بهاء الدولة أبى نصر

---

(١) راجع ولادته مع سيبويه فى الأصل

ابن عضد الدولة بن بويه الديلمى

كان من أكابر الوزراء جمعت فيه الكفاية وكان بابه محط الشعراء ذكره أبو منصور الثعالبى وعقد لمداحه بابا فمن جملة من مدحه أبو الفرج البيغا بقوله :

لمت الزمان الزمان على تأخير مطلبى فقال ماوجه لومى وهو محظور
فقلت لوشئت مافات الغنى أملى فقال : أخطأت بل لوشاء سابور
لذ بالوزير أبى نصر وسل شططا أسرف فانك فى الاسراف معذور
وقد تقبلت هذا النصح من زمنى والنصح حق من الأعداء مشكور

وكان له ببغداد دار علم أشار إليها أبو العلاء بقوله فى قصيدة.

وغنّت لنا فى دار سابور قينة من الورق مطراب الأصائل مهباب

توفى سنة ست عشرة وأربعمائة ببغداد ومولده بشيراز خامس عشر ذى القعدة سنة ست وثلاثين وثلثمائة

أصل معناه

وسابور الأصل فيه شاه بور فعرب لأن الشاه بالعجمى الملك وبور معناها ابن فكأنه قال ابن الملك . وعادة العجم تقديم المضاف إليه على المضاف

أول من سمى به

وأول من سمى به أردشير بن بابك بن ساسان أحد ملوك الفرس وأردشير معناه دقيق وحليب أو دقيق وحلو — رد عندهم الدقيق ، وشير الحليب ، وشيرين الحلو

كافور الأخشيدى

كافور بن عبد الله كان عبداً لبعض أهل مصر ثم اشتراه أبو بكر محمد بن طغج الاخشيد فى سنة اثنتى عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده إلى أن جعله أتابكا لولديه ولما توفى الاخشيد تولى مملكة مصر والشام ولده الاكبر أبو القاسم أونوجور ومعناه بالعربى محمود وقام كافور بتدبير الدولة له أحسن قيام إلى أن توفى أونوجور لسبع خلون من ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند أبيه وتولى بعده أخوه أبو الحسن على واستمر كافور على نيابته إلى أن توفى على لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين ثم استقل كافور بالمملكة وأشير عليه بالدعوة لعلى بن الأخشيد فاحتج بصغر سنه

كان كافور يرغب فى أهل الخير ويعظمهم وكان أبو الطيب المتنبى قد فارق سيف الدولة بن حمدان وقصد مصر وامتدح كافورا بأحسن المدائح فمن ذلك قوله :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه   وإن لم أشأ تملى على فأكتب

إذا ترك الانسان أهلا وراءه   ويمم كافورا فما يتغرب

ولم يزل كافور مستقلا بالأمر إلى أن توفى لعشر بقين من جمادى الأولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر ودفن بالقرافة الصغرى وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر إلا سبعة أيام

ص — ٣٨ —

يوحنا بن ماسويه

من علماء الأطباء سريانى الأصل مستعرب كان أحد من عهد إليهم

هارون الرشيد بترجمة ماوجد من كتب الطب القديمة فى أنقرة وعمورية وغيرهما من بلاد الروم وجعله أمينا على الترجمة ولم يقتصر عمله على خدمة العلم بل خدم الرشيد والمأمون ومن بعدهم إلى أيام المتوكل بمعالجتهم وتطبيب مرضاهم حتى كانوا لا يتناولون شيئا من أطعمتهم إلا بحضرته وكان يقف على رؤوسهم ومعه البرانى بالجوارشات المقوية والهاضمة وأصاب شهرة واسعة وثروة طائلة وكان مجلسه ببغداد أعمر مجلس يجمع الطبيب والمتفلسف والظريف والاديب له نحو أربعين كتابا كلها فى الطب منها . نوادر الطب ، والأدوية المسهلة ، والكمال والتمام — كلها مخطوطة وقد ترجم الأخير هو وكتاب الحميات إلى العبرانية توفى بسامراء سنة ٢٤٣ هـ

ص — ٣٩ —

جعفر بن الفرات

هو أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن محمد بن الحسن بن الفرات المعروف بابن خنزابه (أم أبيه الفضل بن جعفر) ومعناها فى اللغة القصيرة الغليظة

كان وزير بنى الأخشيد بمصر مدة إمارة كافور ولما استقل كافور استمر على وزارته وبعد فاة كافور استقل بالوزارة وتدبير المملكة لأحمد بن على ابن الأخشيد وقبض على جماعة من أرباب الدولة وصادرهم مثل يعقوب ابن كلّس الذى خلصه أبو جعفر مسلم بن عبيد الله الشريف الحسينى الذى مرت ترجمته ولم يقدر ابن الفرات على رضا الكافورية والأخشيدية والأتراك والعساكر فاستتر مرتين ونهبت دوره

ثم قدم مصر أبو محمد الحسن بن طغج صاحب الرملة فقبض على ابن الفرات وعذبه واستوزر عوضه ثم أطلقه بوساطة الشريف أبى جعفر الحسينى

كان ابن الفرات عالما محبا للعلماء وكان يملي الحديث بمصر وهو وزير وقصده الأفاضل من البلدان وبسببه سار الحافظ أبو الحسن المعروف بالدار قطني من العراق الى مصر ليصنف مسنده

وكانت ولادته لثلاث خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلثمائة وتوفى ثالث عشر صفر سنة إحدى وتسعين وثلثمائة بمصر

يموت بن المزرع

يموت بن المزرع العبدى ابن أخت الجاحظ من عبد القيس كان صاحب أدب وملح وأخبار أخذ عن جماعة من علماء العربية وكان يسمى محمدا ويموت هو الغالب عليه

إحدى نوادره

قال أبو محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب القاضي سمعت يموت بن المزرع يقول . بليت بالاسم الذى سماني به أبي فأني إذا عدت مريضا فاستأذنت عليه قيل من ذا قلت ابن المزرع فأسقطت اسمي .

بعض ماقيل فيه

ومدحه منصور الضرير فقال .

أنت يحيي والذى يكـ ـره أن يحيا يموت
أنت ضوء الشمس بل أنت لروح النفس قوت

وزاد ابن خلكان بيتا وهو .

أنت للحكمة بيت لاخلت منك البيوت

مات بطبرية سنة ثلاث وثلثمائة

الجاحظ

أبو عثمان عمرو الجاحظ بن بحر بن محبوب الكنانى أدرك طبقة سيبويه والأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد ولم يأت عصر المأمون حتى صار من حذاق المؤلفين . خلّف للعلم والأدب العربى أكثر من خمسين ومائتى كتاب طبع بعضها مثل :البيان والتبيين ، والحيوان ، والبخلاء :مات سنة ٢٥٥ﻫ ببغداد

ص — ٤٢ —

حمزة الكنانى .

أبو القاسم حمزة بن محمد بن على بن العباس الكنانى المصرى توفى سنة ٣٥٧ ﻫ وهو من حفاظ الحديث له (البطاقة) أمال فى الحديث

يحي بن معين

كان إماما عالما متفننا قيل إنه من قرية نحو الأنبار تسمى نقيارى وكان أبوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل كان على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحي ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفق الجميع عى الحديث وسئل كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدى هذه ستمائة ألف حديث وروى عنه كبار الائمة منهم أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى وأبو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيرى وكان بينه وبين الامام أحمد بن حنبل صحبة واشتغال بعلوم الحديث وقال ابن حنبل : كل حديث لايعرفه يحي بن معين فليس هو بحديث .وقال يحي . مارأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره وما استقبلت رجلا فى وجهه بأمر يكرهه .

ولكن أبين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك وإلا تركته وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه طرآ وتبقى فى غد آثامه
ليس التقى بمتق لإلهه حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب مايحوى وتكسب كفه ويكون فى حسن الحديث كلامه

وكان يحي يحج فيذهب الى مكة ويرجع للمدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج إلى المدينة فاقام بها ثلاثة أيام ثم مات لسبع من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ـ قال ذلك الخطيب فى تاريخ بغداد وهو غلط لأنه رجع إلى المدينة بعد الحج ومات بها فكيف يتصور أن يموت بذى القعدة من تلك السنة فلو ذكر أنه توفى بذى الحجة لأمكن وصلى عليه والى المدينة ودفن بالبقيع ورثاه بعض المحدثين بقوله:

ذهب العليم بعيب كل محدّث وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم فى الحديث ومشكل يعنى به علماء كل بلاد

ص — ٤٤ —

يعقوب بن كلس

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن ابراهيم بن هرون بن داود بن كلس وزير العزيز بن المعز العبيدى صاحب مصر كان يهوديا يزعم أنه من ولد هرون بن عمران أخى موسى بن عمران ولد ببغداد ونشأ بها وتعلم الكتابة والحساب وسافر أبوه إلى الشام وأنفذه إلى مصر سنة إحدى وثلاثين وثلثمائة فانقطع إلى خواص كافور فجعله كافور على عمارة داره فرأى من نجابته ماجعله يجلسه فى ديوانه الخاص يقف بين يديه ويدخل بين يديه فى كل شىء واستمر يتزايد حتى صار الاشراف يقومون له وتقدم كافور إلى سائر الدواوين ألا يمضى درهم ولا دينار إلا بتوقيعه وكان يبر من اليسير الذى يأخذه وهو على دينه

اسلامـــه

ثم أسلم لثمان عشرة ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمســين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن ورتب لنفسه رجلا من أهل العلم بالقرآن والنحو ولم تزل حالته تزيد حتى توفى كافور وكان أبو الفضل جعفر بن الفرات يحسده فقبض عليه ثم أطلقه بعد التوسل إليه وفر إلى بلاد المغرب وعاد الى مصر وترقى حتى تولى الوزارة للعزيز وأقبلت عليه الدنيا وهو أول من وزر للدولة الفاطمية بمصر

احدى نوادره

وكان للوزير طيور فائقة مختارة تسبق كل طائر يسابقها وكان للعزيز طيور فائقة فسابقه فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد أعداؤه سبيلا إلى الطعن فيه فبلغ ذلك الوزير فكتب إلى العزيز :

قل لأمير المؤمنين الذى   له العلى والنسب الثـــاقب
طائرك الســـابق لكنه   جاء وفى خدمته الحاجب

فأعجبه ذلك منه وسرّى عنه ما كان وجده عليه . ولما اعتل علة الوفاة ركب إليه العزيز وقال له . وددت أنك تباع فابتاعك بملكى أو تفدى فأفديك بولدى : ومات فأمر العزيز أن يدفن بداره المعروفة بدار الوزارة بالقاهرة داخل باب النصر فى قبة كان بناها وصلى عليه وألحده بيده فى قبره وانصرف حزينا لفقده فأمر بغلق الدواوين أياما بعده

المتنبى

هو أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفى المعروف بالمتنبى ولد بالكوفة سنة

٣٠٣ﻫ ونشأ بالشام وأقام بالبادية وطلب الأدب وعلم العربية وتعاطى الشعر فى حداثته حتى بلغ فيه الغاية. وفاق أهل عصره وبلغ خبره الأمير سيف الدولة أبا الحسن على بن حمدان وأكثر القول فى مدحه ثم مضى إلى مصر ومدح بها كافورا ثم خرج من مصر وورد العراق ودخل بغداد

احدى نوادره

وقال أبو الحسن محمد بن على العلوى أخبرنى وراق كان يجلس اليه المتنبى قال مارأيت أحفظ من هذا الفتى قلت له كيف قال كان عندى وقد أحضر رجل كتابا من كتب الأصمعى نحوا من ثلاثين ورقة ليبيعه فأخذه فنظر فيه طويلا فقال له الرجل أريد بيعه وقد قطعتنى عن ذلك فان كنت تريد حفظه فهذا يكون إن شاء الله بعد شهر قال فقال له ابن عيدان (وكان أبوه يعرف بعيد ان السقا) فان كنت قد حفظته فى هذه المدة فمالى عليك قال أهب لك الكتاب قال فأخذته من يده فا قبل بهذه على آخره ثم استلمه فجعله فى كمه وقام فتعلق به صاحبه وطالب بماله فقال ما إلى ذلك سبيل وقد وهبته لى قال فمنعناه منه وقلنا له أنت شرطت على نفسك هذا للغلام فتركه عليه

تنبؤه

قال أبو على بن حامد سمعت خلقا بحلب يحكون أن أبا الطيب تنبأ ببادية سماوة ونواحيها إلى أن خرج اليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الأخشيدية فقاتله وأشره وسرد من كان قد اجتمع عليه من بنى كلب وكلاب وغيرهم من قبائل العرب وحبسه دهرا طويلا فسئل فى أمره فاستتابه وكتب عليه وثيقة وأشهد ببطلان ما ادعاه وأطلقه وكان قد تلا على البوادى كلاما زعم أنه قرآن أنزل عليه نسخت بعضه وقد ضاع وبقى أول السورة فى حفظى وهو.

والنجم السيار والفلك الدوار والليل والنهار إن الكافر لفى أخطار. إمض على سننك واقف إثر من قبلك من المرسلين .فان الله قامع بك زيغ من ألحد فى دينه .وضل عن سبيله:

قال أبو على بن حامد قوله : امض على سننك الخ من قوله عز وجل : فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين : الآيات.

نادرة أخرى تدل على علمه

ويحكى أن أبا الطيب اجتمع مع أبى على الفارسى فقال له أبو على: كم جاء من الجمع على وزن فعلى :فقال حجلى ، وظربى جمع حجل وظربان : قال أبو على فسهرت تلك الليلة ألتمس لهما ثالثا فلم أجد

ثم خرج المتنبى من بغداد فمدح ابن العميد وعضد الدولة وأقام عنده مدة ثم رجع يريد بغداد حتى كان حيال الصافية من الغرب إذ عرض له فاتك بن أبى جهل الأسدى فى عدة من أصحابه فاغتاله وابنه محسدا وغلاما له لست بقين من رمضان سنة ٣٥٤ ه فى خلافة المطيع

ص — ٥١ —

ابن حمدان

هو أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان ·قال أبو منصور الثعالبى فى كتابه يتيمة الدهر : كان بنو حمدان ملوكا أوجههم للصباحة .وألسنتهم للفصاحة وأيديهم للسماحة ، وعقولهم للرجاحة. وسيف الدولة مشهور بسياتهم ، وواسطة قلادتهم ، وحضرته مقصد الوفود.ومطلع الجود ،وقبلة الآمال،ومحط الرحال ؛ وموسم الأدباء ، وحلبة الشعراء ، وكان أديبا شاعرا

إحدى نوادره

ومن محاسن شعره ماقاله فى جارية من بنات ملوك الروم فى غاية الجمال وحسدها بقية الحظايا لقربها منه ومحلها من قلبه وعز من على إيقاع مكروه بها من سم أوغيره فبلغه الخبر ، وخاف عليها فنقلها إلى بعض الحصون وقال :

راقبتنى العيون فيك فاشفقـ ـت ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العدو يحسدنى فيـ ـك مجداً بأنفس الأعلاق
فتمنيت أن تكونى بعيداً والذى بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر وفراق يكون خوف فراق

أخباره مع الشعراء كثيرة خصوصا مع المتنبي والسرى الرفا والنامى وكانت ولادته يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاث وثلثمائة . وتوفى يوم الجمعة لخمس بقين من صفر سنة ست وخمسين وثلثمائة بحلب وكان قد ملكها سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة

ص — ٥٤ —

عوف بن محلم الخزاعى

احد الشعراء العلماء النـــدماء اختصه طاهر بن الحسين لمنادمته فبقى معه ثلاثين سنة لايفارقه · وسبب اتصاله بطاهر أنه نادى بالأبيات الآتيـه وطاهر منحدر فى حراقة (سفينة) له بدجلة .

عجبت لحراقة بن الحســـين كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحـد وآخـر من فوقها مطبق
وأعجب من ذاك عيدانها وقد مسها كيف لاتورق

فلما سمعها طاهر أعجب بها واستدعاه إليه وقربه منه واتخذه نديما له ولما مات طاهر قربه ابنه عبد الله إليه واستمر فى صحبته إلى أن تجاوز الثمانين

وحن إلى أهله فلما حصلت الحادثة التى ذكرت فى كتاب سيبويه السابق أذن له عبد الله بالرجوع فرجع بعد أن أنشده هذه القصيدة :

يا ابن الذى دان له المشرقان	طراً وقد دان له المغربان
إن الثمانين وبلغتها	قد أحوجت سمعى إلى ترجمان
وبدلتنى بالشطاط انحنا	وكنت كالصعدة تحت السنان
وقاربت منى خطا لم تكن	مقاربات وثنت منى عنانى
فأنشأت بينى وبين الورى	عناية من غير نسج العيان
ولم تدع فىّ لمستمتع	إلا لسانى وبحسبى لسانى
أدعو به الله وأثنى على	صنع الامير المستنير الهجان
وهمت بالأوطان وجداً بها	وبالغوانى أين منى الغوانى
فقربا لى بابى أنتما	من وطنى قبل اصفرار البنان
وقبل مسعاى إلى نسوة	أوطانها حران والرقتان
سقى قصور الشاذياخ الحيا	من بعد عهدى وقصور المبان
فكم وكم من دعوة لى بها	أن تتخطاها صروف الزمان

ولكنه توفى قبل أن يصل إلى أهله فى حدود سنة ٢٢٠ هـ

عبد الله بن طاهر

عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعى أمير خراسان ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى ولى الشام مدة ونقل إلى مصر سنة ٢١١ هـ فأقام سنة وإليه ينسب نوع القثاء المعروف بعبد اللاوى لانه أول من أدخله مصر . ثم نقل إلى الدينور ثم ولاه المأمون خراسان وظهرت كفاءته واستمر إلى أن توفى بنيسابور

وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه قال ابن الأثير : كان عبد الله من

أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة وللشعراء فيه مراث كثيرة:
وقال ابن خلكان : كان عبد الله سيدا نبيلا عالى الهمة شهما : وكان المأمون كثير الاعتماد عليه

ص — ٥٦ —

واصل بن عطاء

واصل بن عطاء كان عالما كبيرا وفصيحا بليغا وإماما للمعتزلة وكان قبيح اللثغة طويل العنق إذا أراد أن يذكر البر قال القمح والحنطة ولما علم أنه ألثغ وأنه رئيس نحلة يريد الاحتجاج على أرباب النحل وأنه لابد من الخطب الطوال ومن مقارعة الحجة بالحجة وأن البيان يحتاج إلى تمييز وترتيب وإحكام صنعة رام إسقاط الراء من كلامه فلم يزل يكابد ذلك ويغالبه حتى انتظم له ماحاول واتسق له ماأمل

مدح بشار له

وكان بشار كثير المدح له وعند ماخطب أمام والى العراق وبزّ الخطباء جميعا قال بشار فى تفضيله عليهم .

أبا حذيفة قد أوتيت معجبة   من خطبة بدهت من غير تقدير
وإن قولا يروق الخالدين معا   لمسكت مخرس عن كل تحبير

لأنه مع ارتجاله الخطبة التى نزع منها الراء كانت خطبته أطول من خطبهم ولذلك مدحها بشار بقوله:

تكلّف القول والاقوام قد حفلوا   وحبروا خطبا ناهيك من خطب
فقام مرتجلا تغلى بداهته   كمرجل القين لما حف باللهب
وجانب الراء لم يشعر به أحد   قبل التصفح والأغراق فى الطلب

خطبة واصل بن عطاء الخالية من الراء

الحمد لله القديم بلا غايه ، والباقي بلا نهايه ، الذى علا فى دنوه ، ودنا فى علوه ، فلا يحويه زمان، ولا يحيط به مكان ، ولا يؤوده حفظ ماخلق ، ولم يخلقه على مثال سبق ، بل أنشأه ابتداعا ، وعدله اصطناعا ، فأحسن كل شيء خلقه ، وتمم مشيئته وأوضح حكمته ، فدل على ألوهيته ، فسبحانه لامعقب لحكمه ، ولا دافع لقضائه ، تواضع كل شيء لعظمته ، وذل كل شيء لسلطانه ، ووسع كل شيء فضله . لايعزب عنه مثقال حبة وهو السميع العليم

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده . إلها تقدست أسماؤه ، وعظمت آلاؤه، علا عن صفات كل مخلوق ، وتنزه عن شبيه كل مصنوع. فلا تبلغه الاوهام، ولا تحيط به العقول والأفهام ، يعصى فيحلم ،ويدعى فيسمع ، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ويعلم مايفعلون

وأشهد شهادة حق ، وقول صدق ، باخلاص نية ،وصحة طوية ، أن محمد ابن عبد الله عبده ونبيه ، وخالصته وصفيه ، ابتعثه إلى خلقه بالبينة والهدى ودين الحق ، فبلغ مألكته ونصح لامته ، وجاهد فى سبيل الله لاتأخذه فى الله لومة لائم ، ولا يصده عنه زعم زاعم ، ماضيا على سنته ، موفيا على قصده حتى أتاه اليقين ، فصلى الله على محمد وعلى آل محمد أفضل وأزكى ، وأتم وأنمى وأجل وأعلا . صلاة صلاها على صفوة أنبيائه ، وخلاصة ملائكته وأضعاف ذلك إنه حميد مجيد

أوصيكم عباد الله ، مع نفسى بتقوى الله ، والعمل بطاعته ، والمجانبة لمعصيته ، وأحضكم على مايدنيكم منه ، ويزلفكم لديه ، فان تقوى الله أفضل زاد ، وأحسن عاقبة فى معاد ، ولا تلهينكم الحياة الدنيا بزينتها وخدعها وفواتن لذاتها ، وشهوات آمالها ، فانها متاع قليل ، ومدة الى حين ، وكل شيء

منها يزول ،فكم عاينتم من أعاجيبها ، وكم نصبت لكم من حبائلها، وأهلكت من جنح إليها ، واعتمد عليها ، أذاقتهم حلوا ،ومزجت لهم سما.أين الملوك الذين بنوا المدائن ، وشيدوا المصانع ، وأوثقوا الأبواب ، وكاثفوا الحجاب ، وأعدوا الجياد ،وملكوا البلاد،واستخدموا التلاد،قبضتهم بمحملها .وطحنتهم بكلكلها ، وعضتهم بأنيابها ، وعاضتهم من السعة ضيقا ، ومن العزة ذلا ، ومن الحياة فناء ، فسكنوا اللحود ، وأكلهم الدود ، وأصبحوا لاترى إلامساكنهم ، ولا تجد إلا معالمهم ، ولاتحس منهم من أحد ، ولاتسمع لهم نبسا

فتزودوا عافاكم الله فان أفضل الزاد التقوى . وأتقوا الله يا أولى الألباب لعلكم تفلحون

جعلنا الله وإياكم ممن ينتفع بمواعظه ، ويعمل لحظه وسعادته ،وممن يستمع القول فيتبع أحسنه.أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

إن أحسن قصص المؤمنين ، وأبلغ مواعظ المتقين ، كتاب الله الزكية آياته ، الواضحة بيناته ، فاذا تلى عليكم فأنصتوا اه واسمعوا لعلكم تفلحون

أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى : إن الله هو السميع العليم :

قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد :

نفعنا الله وإياكم بالكتاب الحكيم ، والوحى المبين ، وأعاذنا وإياكم ، العذاب الأليم ، وأدخلنا وإياكم جنات النعيم

ص — ٥٧ —

ابن المدبر

أحمد بن المدبر صاحب الخراج فى مصر وكان غنياً بما ابتزه من أموال الأهالى وكان ينافس ابن طولون ويشى به عند الخليفة فتغلب عليه أحمد ابن طولون بدهائه واستمال الخليفة بالهدايا حتى جعله ينقل ابن المدبر إلى الشام

ص — ٥٨ —

ابن طولون

الأمير أبو العباس أحمد بن طولون صاحب الديار المصرية والشامية والثغور كان عادلا جوادا شجاعا متواضعا حسن السيرة يباشر الأمور بنفسه ويحب أهل العلم وكانت له مائدة يحضرها كل يوم الخاص والعام وكان له ألف دينار فى كل شهر للصدقة فأتاه وكيله يوما فقال له:إن تأتنى المرأة وعليها الازار وفى يدها خاتم الذهب فتطلب منى أفأعطيها: فقال له :من مد يده إليك فأعطه : وكان مع ذلك طائش السيف

قال القضاعى يقال إنه أحصى من قتله ابن طولون صبرا ومن مات فى حبسه فكان عددهم ثمانية عشر ألفاً

وكان يحفظ القرآن الكريم ورزق حسن الصوت وبنى الجامع المنسوب اليه فى سنة ٢٥٩ وأنفق على عمارته مائة وعشرين ألف دينار وكانت ولادته بسامرا فى الثالث والعشرين من رمضان سنة ٢٢٠ ويقال إن طولون تبناه وكان طولون مملوكا أهداه نوح بن أسد السامانى إلى المأمون وتوفى بمصر لعشر بقين من ذى القعدة سنة ٢٧٠ وطولون اسم تركى

تمت التراجم والحمد لله

لفت نظــــر

قد حافظنا على نقل المخطوط كما هو ، ولذلك لم نصلح ماورد فيه من أخطاء نحوية .لأن المحافظة على الأصل مع مافيه من خطأ رأى لبعض المؤرخين الباحثين،فلعل القارى، يغتفر لنا هذا حيث لم ينشأ عن نسيان أو تقصير

الفهرست

مالابد من اصلاحه

ص	س	خطأ	صواب
٥	١٤	وبأبي بكر بن الحداد	وبأبي الحسن السامري الصوفي
١٦	٤	الحسن بن دحيم	الحسن بن القاسم بن دحيم
١٩	١٧	أبي علي	أبي علي الواسطي
٣٢	٩	ص ٣٠ خ	ص ٢٩ خ
٣٢	١٩	ص ٣١ خ	ص ٣٠ خ
٣٩	٣ هامش	ص ٤٨	ص ٤٩

